جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان

السياسة الفرنسية إتجاه اللغة العربية

(1830-1962)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في: تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

إعداد الطلبة :

- زنبط خولة
- حنتيت حدة

تحت إشراف الأستاذ:

- قفاف عبد الرحمن

السنة الدراسية 2021-2022

شكـــر و عرفـــــان

شكرا لله عز وجل على توفيقه لي لإتمام هذا البحث

ولا يسعني إلا القول

بسم الله الرحمن الرحيم

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

سورة النمل الآية18

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور المحترم : قفاف عبد الرحمن الذي لولا توجيهاته و مساعدته لنا لما تمكنا من إتمام هذا العمل بالشكل الذي هو عليه الآن فاشكره على دعمه لنا .

لا يفوتنا أن نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة و الدعم

إهداء

الحمد لله الذي بنعم تتم الصالحات فخر وشرف ان اعتز بهما فوق الواجب

وان اهدي ثمرة جهدي إلى اللذين قال فيهم الله عز وجل

"و اِخْفِضْ لَهُمَا جنَاحُ الذُّلِ مِنْ الرحمة وَقُل رِبِّيّ اِرْحَمْهُمَاَ مَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"

سورة الإسراء، الآية 24.

إلى من رفعت راسي عاليا وافتخاري بكونها امي اعطيتها مافي الدنيا ما وفيت اجرهما العزيز.

إلى قوتي وعزي ونبضي في الحياة الى الذي لم يبخل علي بشيء احتجته الى من سهر وتعب من اجل راحتي الى اعز مخلوق في الدنيا ابي الى الزهرة الغالية أختي فاطمة.

إلى إخوتي: احمد، عبدالقادر، ايمن .

إلى فقيدي اخي الغالي زكريا لم تكتمل فرحتي لعدم وجوده اختلطت دموع فرحتي بتخرجي ودموع حزني بفراقه اللهم انر قبره بنورك ولا تحرمه جنتك ولا رحمتك التي وسعت السموات والارض الى صديقتي التي شاركتني ليس هذا العام فقط با لسنوات خولة الغالية الى من علمني حرفا من الابتدائية الى يومنا هذا كنتم خير اساتذة ومعلمي.

حدة

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الهادي البشير وعلى آله وصحبه الكرام،

اللهم لك الحمد حمد الرضا على نعمتك وعلى توفيقك لي وعلى تحقيق هدفي.

إلى أول من نطق اللسان بها وإلى أول من أوصاني بها المولى عز وجل خيرا إلى من أنزل فيهم آيات تتلى في كتابه وقضى ربك ألا تعبدوا إياه وبالوالدين إحسانا و أوصانا فيهم رسول الله بالبر بهما والاحسان إليهما.

إلى نبع الحنان أمي الى من أرشدتني الى الطريق الصحيح والي بفضلها كان يشع النور

إلى من واجه المصاعب من اجلنا، الى من كان ذخري في العلم وفخري في الدنيا أبي

وإلى اغلى ما املك في الوجود وسندي في الحياة اخوتي واخواتي : مصطفى، نور الدين، احلام، حمادة، جنة، نور الهدى.

الى جدتي الغالية اسال الله ان يحفظها ويطيلا في عمرها .

الى ابناء اختي انس، اسحاق، ادم .

إلى كل من قام بمساعدتي في انجاز هذا العمل المتواضع الى كل من كانت له صلة بي حفظته ذاكرتي ونسيه قلمي

خولة

مقدمـــة

طبق الإحتلال الفرنسي طيلة تواجده بالجزائر سياسة استعمارية فريدة من نوعها شملت مختلف المجالات، كان هدفها تحقيق حلم" الجزائر فرنسية "فعملت على جعل الجزائر قطعة لا تتجزأ من التراب الفرنسي أرضا ولغة وثقافة ودينا. فإستعمل أبشع الطرق والأساليب الوحشية الاستعمارية للقضاء على أي مقاومة وإخضاع السكان وسلب الأراضي والممتلكات، مما أدى إلى إضعاف الجبهة الاجتماعية وتفقير عدد هائل من الجزائريين ماديا ومعنويا، زيادة على موجات المجاعة والمجازر الجماعية، والقوانين الإستثنائية، وقمع الحريات، والتجهيل.

كما فرضت سيطرتها على جميع الجوانب لاسيما الجانب الثقافي، ولأجل ذلك وضعت فرنسا في سياستها الاستعمارية أهدافا أساسية وعلى رأسها سياسة الفرنسة والقضاء على اللغة العربية بإعتبارها وعاء هذه الثقافة، فهدفت إلى محاربة اللغة العربية باعتبارها أكبر خطر للوجود الفرنسي بالجزائر، لأنه متى تم القضاء عليها يمكن القضاء على الشخصية الجزائرية، وتنفيذا لهذه السياسة قام الاحتلال بتدمير اللغة العربية في كل مجالات الحياة، فأبعدها عن الإدارة، وعن المدارس النظامية، فأصبحت اللغة الفرنسية هي لغة العمل الرسمي، والتعليم النظامي، ولغة وسائل الإعلام، ومختلف النشاطات الثقافية. وتماشيا مع سياسة الفرنسة والإدماج حاول الاحتلال أيضا القضاء على معظم مراكز الإشعاع الثقافية العربية الإسلامية التي تتمثل في المدارس والجوامع والزوايا ولتثبيت أقدامها واكبت مجموعة من المراسيم والقوانين التي تهدف إلى ضرب التعليم العربي واللغة العربية، وسخرت كل الإمكانيات لتطبيق سياستها.

قام الشعب الجزائري ضد قوانين ومراسيم الفرنسة التي إنتهجها الإستعمار في بداياته لتدمير الثقافة الجزائرية وخاصة اللغة العربية بإعتبارها وعاء هذه الثقافة، فكانت هناك ردود فعل أولية بمقاطعة الشعب الجزائري لمدارس التعليم الفرنسية بالإضافة إلى رفض الزوايا الإنصياع وبقائها على العهد التي قامت عليه رغم التدمير والتهميش التي شهدته.

وفي بداية القرن العشرين ظهرت إنبعاثات فكرية إصلاحية إتخذت وسائل مقاومة ثقافية جديدة كالصحف والمجلات والجمعيات وغيرها، التي كان لها الفضل الكبير في بلورت الوعي الوطني

الفكري وفي محاربة البدع والخرافات والجهل خلال هذه الفترة، حيث أنهم لم يرضوا بالذل وقرروا الوقوف في وجه الظلم والاستبداد.

1-**الإشكالية**:

تعد مسألة اللغة والهوية من المسائل البحثية الشائكة التي أسالت الكثير من الحبر من ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية نظرا لطبيعة الرهانات التي تتعلق بالهوية في علاقتها بالمون اللغوي، إذ تعد اللغة أهم مظاهر السلوك البشري والأداة الأساسية لتشكيل الخصوصية الثقافية والوعي الإنساني والتاريخي لكل مجتمع على اعتبار أنها الأداة المحورية التي تصاغ بواسطتها كافة الهويات وتتشكل، ومن خلال هذا المنطلق نطرح إشكالية بحثنا هذا والمتمثلة في:

- إلى أي مدى أثر الاستعمار الفرنسي على مكانة اللغة العربية بالجزائر؟ وكيف كانت إنعكاس السياسة الفرنسية عليها؟

- **الأسئلة الفرعية**:

- فيما تمثلت مكانة اللغة العربية من خلال المؤسسات الثقافية قبل الإحتلال؟
- ماهية السياسات الفرنسية التي إنتهجتها للقضاء على اللغة العربية؟
- كيف كانت ردود الفعل الجزائرية على السياسة الفرنسية للقضاء على اللغة العربية؟

- **أهمية الموضوع**:

- للموضوع أهمية كبيرة في تاريخ الجزائر المعاصر، إذ أن اللغة العربية تعتبر إحدى مقومات الشخصية الجزائرية، وكذلك المقاومة الثقافية تظل إحدى أنواع المقاومات التي كان لها الفضل الكبير في الدفاع عن أركان هذه الشخصية، فسياسة فرنسا التي إنتهجتها ضد اللغة العربية مازالت آثرها قائمة إلى يومنا هذا.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

- توضيح الأسباب التي أدت إلى فقدان اللغة العربية لمكانتها الكبيرة وسيطرت اللغة الفرنسية في عدة مجالات في وقتنا الحاضر وخاصة العلمية والإدارية والصناعية.

- تسليط الضوء في أغلب البحوث على الجانب العسكري والسياسي والإقتصادي للإحتلال الفرنسي وإهمال الجانب الثقافي وخاصة ما شهدته اللغة العربية من تدمير وتهميش من خلال مراسيم وقوانين عديدة.

- إبراز أهم وسائل الحفاظ على اللغة العربية وكشف أهم مظاهرها.

- **صعوبات الدراسة:**

- من بين العراقيل التي واجهتنا في انجاز هذه المذكرة، هي صعوبات عادية تواجه أي باحث، من بينها صعوبة التحكم في الموضوع بسبب إتساعه في الجانب الزمني، وكذا قلة المراجع بالإضاف إلى الوباء الكوفيد.

- **الدراسات السابقة للموضوع:**

- في حدود اطلاعنا لم نجد الكثير من الدراسات التي تتحدث عن السياسة الفرنسية إتجاه اللغة العربية، إلا من باب الإشارة إلى بعض العناصر فيها، فقد تحصلنا على:

- أطروحة دكتوراه بعنوان المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954) لطالب أحمد بن داود والتي تتحدث عن واقع التعليم في الجزائر وما شهده من تحطيم خلال بدايات الإحتلال وكذا ردود الفعل عليها والمقاومة الفكرية لإسترجاع التعليم العربي الحر.

- مذكرة ماستر بعنوان السياسة الفرنسية إتجاه اللغة العربية وموقف الحركة منها (1830-1945) لطالبة نسيبة عريش والتي تحدثت عن واقع التعليم الجزائري قبل وأثناء الإحتلال الفرنسي للجزائر وكذا السياسات المنتجة ضد التعليم العربي والنتائج المترتبة عن هذه السياسات.

– دراسة للأستاذ سعيد بوخاوش، أستاذ بجامعة البليدة بعنوان من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي وتناولت مخططات وإستراتجيات فرنسا لفرنسة الجزائريين والقضاء على اللغة العربية.

– **خطة البحث:**

– لدراسة هذا الموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمنا خطة البحث إلى ثلاث فصول ومقدمة وخاتمة مدعمين ذلك بملاحق لتوضيح الموضوع.

– في الفصل الأول الذي يحمل الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني كتمهيد للموضوع وذلك لإبراز جانب اللغة العربية قبل الإحتلال الفرنسي.

– أما الفصل الثاني الذي يحمل عنوان السياسات الفرنسية وانعكاساتها على اللغة العربية وكانت البداية التعرف على السياسة الفرنسية المنتهجة من خلال القوانين والمراسيم وكذا السياسة الفرنسية إتجاه المؤسسات الدينية بالإضافة إلى السياسة الفرنسية إتجاه الشعب الجزائري.

– في حين خصصنا الفصل الثالث التعليم الفرنسية والعربي وكذلك مظاهر المقاومة الثقافية للحفاظ على اللغة العربية، وكذا أبرز النتائج المترتبة على هذه السياسات.

– وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها سلسلة تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله.

– **مناهج الدراسة:**

نظرا لطبيعة الموضوع الذي قمنا بدراسته، وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية اتبعنا:

– المنهج التاريخ الوصفي: تماشيا مع طبيعة الموضوع الذي يفرض علينا دراسة ووصف السياسة الاستعمارية اتجاه اللغة العربية، ووصف الأساليب والوسائل التي وظفتها لتحقيق سياستها.

الفصل الأول: الواقع الثقافي في الجزائر أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: مؤسسات التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني

المبحث الثاني: المؤسسات المالية الداعمة للتعليم في الجزائر اواخر العهد العثماني (الوقف)

تمهيد:

شهدت الحياة الثقافية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر تميز بالتنوع الثقافي الذي يشمل مختلف الطبائع والرموز والفنون والعادات والتقاليد وأنماط العيش، ويطبع كل هذا الطابع الاسلامي، الذي يربط بين مختلف مكونات المجتمع الجزائري ويعمل على صهرهم، ويزرع فيهم الشعور بالانتماء إلى بلد واحد وأمة واحدة.

فالطابع الإسلامي للثقافة لا يقصد به المحتوى الديني فيها فقط، بل المقصود أيضا هو المحتوى الحضاري بما فيه من تعليم وتنظيم ثقافي وقضائي وعلاقات اجتماعية وفكرية.

وهذا لإنتشار المدارس والزوايا والمساجد والكتاتيب القرآنية، في كل ربوع الوطن، تتكفل بها المؤسسات الخيرية والصدقات والأوقاف والنفقات الخاصة للأفراد، فكان نظام الأوقاف قد أوجد نوعا من الوحدة الثقافية في الجزائر، كونه المورد الأساسي للمدارس القرآنية والزوايا والمساجد والكتاتيب.

المبحث الأول: مؤسسات التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني.

المطلب الأول: المساجد

الفرق بين الجامع والمسجد أن الجامع هو المصلى الذي له منارة أو صومعة وتصلى فيه الجمعة وتلقى فيه الخطبة ويمتاز بالحجم الكبير والضخامة والاتساع للمصلين أما المسجد فهو المصلى صغير الحجم الذي ليس له منارة أو صومعة ويستعمل المسجد الأداء الصلوات الخمس فقط.

تعتبر المساجد من أقدم المؤسسات الثقافية فمنذ ظهور الاسلام تولت الوظيفتين الدينية والتعليمية معا، حيث هي ملتقى العباد ومنشط للحياة العلمية والاجتماعية فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد والمسجد أيضا هو الرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي إلا أنهم يشتركون جميعا في بنائه وفي أداء الوظائف فيه والعناية به[1]، فوظيفة المساجد الأساسية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القران الكريم وتعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الاسلامية. [2]

[1] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 246

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، ص210

كانت المساجد تختلف في حجم موظفيها فبعضها كان كثير الموظفين حيث تتجاوز عدد الستين كما في الجامع الكبير في العاصمة أما في البعض الآخر من المساجد فلم يكن عدد موظفيه يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة وكان لكل موظف مرتب خاص به حسب عمله وعلمه. [1]

عمل صالح باي في عهده على الاعتناء وإحصاء المساجد وترميمها وتشيدها حيث كانت مدينة قسنطينة. [2]

تضم حوالي خمسة وسبعون مسجدا وجامعا بالإضافة إلى سبعة مساجد تقع خارج المدينة حيث ذكر **الورتيلاني** في رحلته أنه كان بقسنطينة حوالي خمسة جوامع وخطبة وأن بعضها كان متقن البناء وأيضا عنابة التي تضم سبعة وثلاثون مسجدا أشهرها جامع سيدي أبي مروان الذي شيده صالح باي الجامع الجديد سنة 1206. كما إشتهرت بجاية بالمساجد القديمة والحديثة من أحدثها في العهد العثماني ما أمر ببنائه مصطفى باشا سنة 1212 كما بنى أحمد القلي باي قسنطينة جامعا سنة 1170ه امتنانا منه لأهل القل الذين أكرموه عندما كان آغا عليهم وتلمسان كان بها في آخر العهد العثماني خمسون مسجدا منها سيدي بومدين والجامع الكبير وجامع محمد السنوسي وجامع ابن زكريا وجامع أولاد الامام وجامع المشور.

أما مساجد مدينة معسكر فأهمها المسجد المعروف بجامع العين البيضاء حيث أشاد الشعراء والأدباء بهذا المسجد وقد استفادت هذه المساجد من إصلاحات الباي محمد الكبير العمرانية والثقافية والمعروف أن هذا الباي قد شيد المسجد الكبير المعروف باسمه ويعتبر هذا أروع وأهم مساجد الايالة أما مدينة لمدية في أواخر العهد العثماني كان بها أحد عشر مسجدا منها الجامع الكبير وجامع سيدي المزراري الذي بناه مصطفى بومزراق آخر بايات التيطري والجامع الأحمر الذي شيده الباي حسين حوالي 1213م. [3]

---

[1] محمد بن شوش، التعليم في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي (1830-1870)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008، ص 8

[2] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 248

[3] نفس المرجع، 249-250

كانت بعض المساجد تمارس التعليم بمراحله المختلفة الابتدائي الثانوي والعالي أما البعض الآخر من المساجد فقد خصصت في الدراسات العليا مثل الجامع الأعظم الكبير بالعاصمة وجامع سيدي العربي بتلمسان وجامع سيدي الاخضر بقسنطينة بالإضافة إلى بعض المساجد في الصحراء. [1]

المطلب الثاني: الزوايا

الزاوية في الأصل هي ركن البناء، وكانت تطلق بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي، ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى، ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق، ذلك أنهم يفرقون بينها وبين المسجد الذي يفوقها شأنا، وهو يعرف أيضا بالجامع، على أن مصطلح "زاوية ظل محتفظا به في شمال إفريقيا بمعنى أكثر شمولا من ذلك، إذ هو يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني، وهي تشبه الدير والمدرسة.... "

والأصل في الزوايا هي الرباطات وهي الثغور التي يرابط فيها المجاهدون لحراسة حدود الدولة الإسلامية والجهاد في سبيل الله، وقد نشأت في بلاد المغرب الإسلامي منذ العهود الأولى للإسلام، وأهم أعمال الرباطات في أيام السلم هو التربية والتعليم إلى جانب القيام ببعض أعمال البر والإحسان الأخرى.[2]

هي عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، تحتوى على بيوت للصلاة كمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم العربية الإسلامية، وأخرى لسكنى الطلبة وطهى العام وتخزين المواد الغذائية وإيواء الحيوانات التي تستعمل في أعمال الزاوية[3]، من أبرز ميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني الزوايا ونحوها، فإذا إشتهر أحدهم بين الناس أسس له مركزا يستقبل فيه الزوار والغرباء ويعلم فيه الطلبة، ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويثرى

[1] محمد بن شوش، مرجع سابق، ص 9

[2] سعاد حداد، دور الزوايا في مقاومة الإحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، العدد 26، مركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، ص56

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص214

ويتضاعف قصاده، ويصبح اسم المتصوف المرابط علما على المكان، ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سدي فلان أو الرباط بين أهل الناحية، وتنتشر سمعتها ونفوذها إلى نواحي أخرى بعيدة وهكذا

كان انتشار الزوايا في العديد من المناطق كمدينة قسنطينة فقد وجد بها ستة عشر زاوية منها:

كانت مدينة الجزائر تعج بالزوايا والأضرحة والقباب والمقامة على الأولياء والصالحين فبالإضافة إلى زاوية وضريح عبد الرحمن الثعالبي وزاوية الولي أده وزاوية عبد القادر الجيلالي .[1]

لقد لعبت الزوايا دورا أساسيا في نشر الثقافة في الأرياف، فأوجدت بذلك نوعا من التوازن بين الريف والمدينة وحالت دون أن تتطور الثقافة في المدن خاصة الريف لكن ذلك لا يمنع أن يكون التعليم في الأرياف أقل نسبة منه في المدن.[2]

وأيضا اهتمت الزوايا بتحفيظ القران ونشره بصوره مكثفة واحتضنت اللغة والثقافة العربية ونشرتهما بشكل واسع ومكثف، وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة وأنفقت عليهم بسخاء وكان ذلك من أشكال مقاومة الجهل والأمية ونشر العلم.[3]

اعتمدت الزوايا من أجل تمويل حاجياتها على مداخيل مختلفة يمكن تلخيصها في نقطتين وهما:

1- التبرعات التي يقدمها المحسنون من الأغنياء في شكل نقود وبضائع ومواد غذائية (حبوب، زيتون، مفروشات... إلخ).

2 - الأوقاف المتمثلة عموما في الأراضي الزراعية وحقول الأشجار المثمرة والغلال والحيوانات والمحلات التجارية والحمامات المعدنية في الأرياف والتي تدر عليها الأموال اللازمة لاحتياجاتها المختلفة، كالتغذية والإنارة والتنظيف والتبييض والتأثيث والصيانة والإنفاق على الطلبة وتغطية أجور المشايخ العاملين بها.

[1] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 263

[2] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية ، ص 317

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص217

وللزوايا مصدر إقتصادي آخر يتمثل في أموال الزيارات والواعدات (جمع وعدة) التي يقدمها الزوار على شكل نقود وبضائع ومواد غذائية متنوعة وألبسة [1]

المطلب الثالث: المدارس

المدرسة هي مجموعة الأبنية وهي في الغالب بالقباب البديعة والنقوش الجميلة والزجاج الملون والاقواس الرائعة بها حجرات واسعة الإيواء التلاميذ ودراستهم، أن هذا النوع من المدارس كان منتشر كثيرة قبل الإحتلال، تدل بعض الإحصاءات على وجود ستة وثمانين مدرسة بها ألف وثلاث مائة وخمسون تلميذا بقسنطينة وخمسون مدرسة بتلمسان، غالبا ما تقوم بتدريس المرحلة الثانوية والعالية[2].

فقد كثرت في الجزائر المدرس الابتدائية حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف بل انها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها، وإنتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان[3]. لعبت هذه المدارس في المدن نفس الدور الذي لعبته الزوايا في الريف وهي التي كانت تزود الدولة بما تحتاج إليه من الموظفين، وكان تعيين المدرسين بها من طرف الداي وباقتراح من مدير الأوقاف، وأغلبهم يجمعون بين التدريس والإفتاء والقضاء[4]، وجرت العادة أن تؤسس هذه المدارس بجوار المساجد نظرا للصلة الوثيقة بين الدين والعلم ولكن هذا ليس شرطا غير أن كل مدرسة لأن بد أن يؤسس داخلها بيت مسجد للصلاة[5].

وقد وجدت المدارس في مختلف حواضر الجزائر، فمدينة الجزائر وحدها كانت تحتوي على 229 مدرسة يدرس بها 5583 تلميذا.

أما مدارس قسنطينة فلم تكن تقل أهمية عن مدارس مدينة الجزائر، فقد عرفت هي الأخرى إشعاعا ثقافيا خاصة عهد صالح باي الذي أسس المدرسة الكتانية عام 1776م لتعليم مختلف

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص272

[2] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، دار عالم المعرفة، 2013، ص 34

[3] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 274

[4] رشيدة شدري معمر، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية (1518-1930)، مجلة المعارف، العدد 20، 2016، ص 99

[5] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 211

العلوم، وقد جعل لها نظاما خاصا. كما أنه أسس عدة مدارس في "عناية وجيجل " وكان يلحق بكل مدرسة مسجدا وكتابا ومكتبة. وقد قدر عدد مدارس قسنطينة عند دخول الفرنسيين بـ90 مدرسة يدرس بها 1350 تلميذا.

أما مدارس تلمسان فقد بلغ عددها حسب 50 مدرسة صغيرة، بالإضافة إلى مدرستين للتعليم العالي وهما مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام، يتردد عليها حوالي ألفي تلميذ وستمائة طالب للمدرستين الأخيرتين.

وقد إستفادت مدارس الغرب الجزائري من إصلاحات الباي محمد الكبير، وهذا لتدعيم وتنشيط الحياة الثقافية، حيث أسس المدرسة المحمدية في معسكر من أكبر مدارس بأيلك الغرب.

أما مدرسة ما زونة ذات الشهرة المغاربية والتي شيدت نهاية القرن 16م من طرف الشيخ محمد بن الشريف الأندلسي، حيث كانت ملتقى العلماء ومقر للمبادرات الفكرية، وقد اشتهرت بوجه خاص بعلم الفقه والحديث وعلم الكلام.[1]

أولا: العلوم الدينية: مثل تحفيظ القرآن وشرحه وتفسير الحديث وتعليم الفقه والتوحيد والمنطق والأصول.

ثانيا: علوم اللغة والأدب: كنحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي وقواعد الإنشاء باعتبارها أداة ووسيلة لإتقان العلوم الدينية.

ثالثا: العلوم الطبيعية والتجريبية: كالفلك والحساب والطب والصيدلة العشبية وغيرها وتجود بالجزائر مجموعة من هذه المدارس ما يزال البعض منها قائما حتى اليوم ولو كهياكل مثل مدرسة ابن مروان بعنابة وسيدي بومدين بتلمسنا وسيدي عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة وغيرها[2].

[1] رشيدة شدري معمر، مرجع سابق، ص 100-101

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 211-212

المطلب الرابع: الكتاتيب

أخذت الكتاتيب تتأسس عقب الفتوحات في بلدان المغرب العربي كالجزائر لتعليم الناشئة والناس القراءة والكتابة العربية وتحفيظهم القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية وتعريفهم بما ينبغي أن يعلموه من فروض الإسلام وتعاليمه، وكانت هذه الكتاتيب تبنى مستقلة أو ملحة ببعض المساجد، وأخذت المعارف في هذه الكتاتيب تتسع بمرور الزمن، فشملت مبادئ الحساب وسيرة الرسول "صلى الله عليه وسلم" والخلفاء الراشدين ولكن العناية الكبرى إنما تنصب على تعليم القرآن وبعض الأحاديث حتى يرسخ الإيمان في النفوس الناشئة، وكانت الكتاتيب منبثقة في المدن والقرى وفي كل تجمع للقبائل الجزائرية الجبلية والصحراوية وتكاثرت في المدن كثرة مفرطة.[1]

تعلم بعض الكتاتيب الأطفال قواعد تلاوة القران وتجويده وترتيله على الروايات السبع والعشر ويحفظون بعض متون العلوم الفقهية والشرعية واللغوية، حيث أن التعليم كان صناعة لها أصولها ومناهجها وآدابها، وكان يقوم بها رجال أكفاء متخصصون في طرائق التعليم وفي تهذيب أطفال المسلمين والعناية بتنشئتهم وتهذيبهم.

ورغم ذلك يعتبر التعليم في الكتاتيب معظمه بدائيا وعلى الطريقة التقليدية المعروفة منذ عدة قرون، حيث يقتصر على تحفيظ القرآن وتلاوته من الذاكرة من أوله إلى آخر بدون شرح لمفرداته ولا تحليل لمعانيه أو تفسير لمقاصده الدينة والأخلاقية والإجتماعية والتربوية.[2]

والوسائل التي تستعمل في الكتاتيب هي قديمة بقدم الكتاتيب تقليدية في مجملها، ومن تلك الوسائل: "اللوح والصلصال والصمغ، الأقلام القصبية، والمصحف الكريم أو جزء منه، وكتب صغيرة في الفقه والقواعد والسيرة والتوحيد.[3]

---

[1] شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات "الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان"،ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص79

[2] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 236

[3] عبد الرحمان بن أحمد التجاني، الكتاتيب القرآنية بندورمة من1900-1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 61

حيث يقبل جميع الجزائريون إرسال أطفالهم الى الكتاتيب حتى الذين لا يطقون التعاليم الدينية لأن القران الكريم يمثل الرمز والعنوان لإسلام الجميع.

رغم المظهر المزرى أحيانا لهذه الكتاتيب القرآنية وفقر أصحابها والأساليب العتيقة المختلفة التي كانت تطبق وتتبع داخلها فإن دورها هام في المحافظة على القرآن الكريم وعلى الطابع الإسلامي للجزائر شكلا ومحتوى.[1]

المبحث الثاني: المؤسسة المالية الداعمة للتعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني (الوقف)

تميزت الفترة العثمانية بالجزائر بكثرة الأوقاف وإنتشارها في مختلف أنحاء البلاد بفعل الظروف التي عرفتها الجزائر منذ أواخر القرن 15م وحتى بداية القرن 19م، فتزايدت حتى أصبحت تشكل نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية الحضرية، هذا ما أكدته سجلات الأوقاف ووثائق المحاكم الشرعية، وأحسن دليل على هذا التطور نستخلصه من أوقاف سيدي عبد الرحمان الثعالبي التي لم تتجاوز منذ أواخر القرن 15م حتى بداية القرن 18م أحد عشر وقفا، ونفس التطور عرفته كثير أوقاف المؤسسات الدينية مثل أوقاف الجامع الأعظم بالجزائر العاصمة التي لم تتجاوز 190 عقدا خلال الفترة الممتدة من 1540م-1750م ثم تزيدت لتصل 543 عقدا خلال الفترة الممتدة من 1752م-1841م[2]، أصبحت الأوقاف بالجزائر بعد إنتشارها وتوسعها تشتمل على الأملاك العقارية، الأراضي الزراعية، والبساتين، والحدائق، كما تضم العديد من المحلات، الفنادق، وأفران الخبز، هذا بالإضافة إلى العيون، السواقي، وأفران معالجة الجير، مما جعلها تؤثر على مختلف أوجه الحياة من النشاط الاجتماعي، الثقافي، والعلمي بالإضافة إلى الدور البارز لها في تمتين شبكة التضامن والتكافل الاجتماعي. [3]

---

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 213-214

[2] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 ص153

[3] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الوقف ودوره الاجتماعي والاقتصادي، دور ادارة الاوقاف الاسلامية بالجزائر 21-25 نوفمبر، 1999، ص3

كان للوقف خلال هذه الحقبة التاريخية نظام داخلي دقيق، فالوكيل أو الناظر هو المشرف الرئيسي عليه، وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفية من شروط، وهو المسؤول عن تنمية الوقف واستعماله في الأوجه المعينة له، فالباشا أو الباي في الأقاليم هو الذي كان يعين الوكيل بناء على مواصفات معينة كالأخلاق الفاضلة والنزاهة والعلم والسمعة الطيبة بين الناس، كما يمكن تغيير الوكيل عندما تشتهر عنه أمور مخلة بنظام الوقف أو بالأخلاق العامة [1]

إن الأوقاف الجزائرية أثناء الفترة العثمانية كانت تتوزع على عدة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني وشخصية قانونية، ووضع، إداري خاص تنظم العمل الوقفي، حيث تصنف حسب الترتيب التالي[2]

المطلب الأول: اوقاف الحرمين الشريفين والجامع الأعظم

أولا: اوقاف الحرمين الشريفين

تعد مؤسسة الحرمين الشريفين من أقدم المؤسسات الوقفية، حيث جعلها المجتمع الجزائري في طليعة المؤسسات الخيرية، حيث أوقفوا عليها العديد من ممتلكاتهم لاسيما العقارية، تقدم هذه المؤسسة الإعانات.

وبالنسبة للمداخيل التي تحققها أوقاف الحرمين الشريفين فإنها توصل كل عام باسم داي الجزائر مع وفد الحجيج ولضمان وصولها إلى الحرمين الشريفين فإنها كانت ترفق بقوائم مفصلة بأنواعها ثم تختم بختم حكام الحرمين الشريفين وهذا للدلالة على وصولها كاملة بعد عودة وفد الحجيج إلى الجزائر.

كانت مؤسسة الحرمين الشريفين تشرف على حوالي ثلاثة أرباع الأملاك الوقفية وهذا وفقا لما أثبتته التقارير الفرنسية التي تعود للسنوات الأولى للإحتلال، حيث أكدت أن أوقاف مؤسسة الحرمين

[1] ابو القاسم سعد، مرجع سابق، ص229

[2] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر 2007 ص 243

الشريفين كانت تستحوذ على الشطر الأكبر من الأملاك العقارية داخل مدينة الجزائر وخارجها وأن كل بيوت الجزائر وما يحيط بها من أراضي تعود لأحباس الحرمين[1].

ثانيا: مؤسسة اوقاف الجامع الاعظم

لعبت هذه المؤسسة دورا هاما في مختلف المجالات منها الحفاظ الجامع كمعلم وتأدية وظائفه الثقافية والدينية والإجتماعية، ففي الجانب الثقافي كان يؤدي تسعة عشرة أستاذ وظيفتهم تعليم الطلبة وتنويرهم ودفع أجور هؤلاء الاساتذة من تكاليف عوائد أوقاف الجامع بالإضافة الى نفقات الزاوية التابعة للجامع وتدعى زاوية الجامع.[2]

وإحتلت أوقاف الجامع الأعظم من حيث كثرة عددها ووفرة مردودها الدرجة الثانية بعد أوقاف الحرمين الشريفين، يعود هذا أساسا إلى الدور الذي كان يلعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والإجتماعية الدينية، ولقد كانت أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر تناهز 550 وقفا، حيث كانت تشتمل على المنازل والحوانيت والضيعات وغيرها من الأملاك العقارية، يعود التصرف فيها للمفتي المالكي الذي يوكل أمر تسيير شؤونها إلى الوكيل العام الذي يعاضده وكيلان أحدهما مكلف بأوقاف المؤذنين وآخر يهتم بأوقاف الجزائريين[3]

وتجدر الإشارة أن الجامع الأعظم هو المجلس العلمي، أعلى هيئة قضائية في الجزائر، بمثابة محكمة عليا تفصل في المنازعات والخلافات الفقهية.[4]

[1] عمار بريق، رحم بريق، الدور التنموي لمؤسسات الوقف في الجزائر، مجلة الباحث في العلوم القانونية والسياسية، العدد الثالث، 2020، ص 114

[2] وحيد خينش، المؤسسات في الجزائر أوخر العهد العثماني، مذكر لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014، ص 31

[3] حمداني هجيرة، نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 32، 2017، ص21

[4] عمار بريق، رحم بريق، مرجع سابق، ص 115

المطلب الثاني: أوقاف مؤسسة بيت المال و سبل الخيرات:

أولا: أوقاف مؤسسة بيت المال

هي إحدى مؤسسات الدولة إكتسبت مكانة كبيرة في أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر كغيرها من المؤسسات مثل مؤسسة الأوقاف، فقد كانت تتمتع بجهاز يتكفل بتسيير أمور التركات أو الأملاك العائدة إلى اليتامى والغائبين وتضمن حصة الدولة منها حسب الأحكام الشرعية. ولقد إزدادت أهمية هذه المؤسسة بازدياد عدد ممتلكاتها التي كانت تسير من طرفها، كما عرفت في وثائق المحاكم الشرعية " بالأملاك العائدة لبيت المال" أو "تحت اعتماد بيت المال" وتتمثل في الأراضي والبساتين والحوانيت...الخ. وكانت مؤسسة بيت المال تتحصل عليها من مصادر مختلفة منها الأملاك الشاغرة التي تعود ملكيتها أشخاص غائبين أو أسرى حيث يتم المحافظة عليها من طرف المؤسسة لحين عودتهم وكذلك أمالك المتوفين الذين لا وارث لهم.[1]

تشرف هذه المؤسسة الوقفية على الأحباس، وتقوم بتقديم الإعانة لليتامى والفقراء وتهتم أيضا بإنشاء المرافق لعامة من جسور وتشييد أماكن العبادة، أما بخصوص تسيير المؤسسة فقد كان يشرف عليها موظف سام يعرف بـ"بيت المالجي" يساعده قاضي يلقب بالوكيل، يتولى شؤون التسجيل فيها 10موثقان، كما يلحق بها بعض العلماء.[2]

ثانيا: مؤسسة سبل الخيرات:

تعد هذه المؤسسة مؤسسة وقف جماعية شبه رسمية أسسها شعبان خوجة التركي سنة 1590م. كانت لها إدارة منظمة لها تتكون من 11 عضوا. وكيل وكاتب و8 مستشارين يعينهم الباشا نفسه، وكانت ذات نفوذ كبير في المجتمع والدولة لأهمية أوقافها والمنشآت التي كانت تشرف عليها وندرك أهميتها أكثر عندما نعرف أن دخلها السنوي بلغ في 25 أوت 1830م 150ألف فرنك. وأما دورها فقد تنوع بين الاجتماعي والثقافي، فهي التي كانت تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب

[1] صبرينة لنوال، آليات تسيير بيت المال في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 26، 2016، ص 90

[2] عمار بريق، رحم بريق، مرجع سابق، ص 115

الحنفي من مساجد وزوايا ومدارس وموظفين وفقراء، كما كانت تقوم بالمشاريع الخيرية العامة كإصلاح الطرقات وشق قنوات الري وإعانة المحتاجين من فقراء ويتامى ومنكوبين وتعهد الثكنات وحفر الآبار وإقامة العيون وإنشاء مؤسسات وقفية جديدة. ومما قامت به هذه المؤسسة بناء الجامع الجديد بالجزائر العاصمة (المسجد الحنفي) كما كانت تشرف على جامع كتشاوا وجامع علي بتشين وجامع باب الجزيرة وجامع سفير وجامع دار القاضي وجامع القصبة وجامع الشبارلية. وهكذا كانت لهذه المؤسسة تسعة مساجد تابعة لها إضافة إلى مدرسة شيخ البلاد وتدفع منح 88 طالبا ناهيك عما تقدمه من إعانات للفقراء والمحتاجين.[1]

المطلب الثالث: أوقاف الاولياء والأشراف وأهل الأندلس

أولا: أوقاف الأولياء والأشراف

حظي أغلب الأولياء والمرابطين بالوقاف خصصت للأنفاق على أضرحتهم، ففي مدينة الجزائر كانت تتوزع أوقاف الأولياء على 9 أضرحة 8 منها تقع داخل مدينة الجزائر بينها واحد وهو ضريح سيدي عبد الرحمن يقع خارجها بنواحي جرجرة وتأتي في مقدمة أوقاف الأولياء أوقاف سيدي عبد الرحمن الثعالبي التي كانت تقدر في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي بـ 69 وقفا مردودها السنوي 6000 فرنك تنفق على القائمين على الضريح ويوزع قسم منها على فقراء المدينة كل يوم خميس بنسبة فرنك ثلاثة فرنكات لكل فرد أما الأشراف الذين كانت تنتسب إلى جماعتهم 200 إلى 300 أسرة فقد كانوا يحضون بتقدير العاصمة ورعاية الحكام الذين حصصوا بعض الأوقاف لرعايتهم مثل الداي بقطاش الذي أسس لقائدتهم زاوية عام 1121هـ 1709م وقد عرفت هذه الزاوية الأشراف والتي خصصت لها أوقاف كثيرة قبل أن تتعرض للتصفية من قبل الإدارة الفرنسية عام 1832م.[2]

[1] عليوان اسعيد، أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الإجتماعية والثقافية، مجلة الإحياء، العدد11، ص 302-303

[2] نصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني "القرن 17 إلى القرن 19"، البصائر الجديد، الجزائر، 2013، ص 69-70

ثانيا: أوقاف الأندلسيين:

لا أحد يجهل ما حل بالمسلمين الأندلسيين من تقتيل وهب لأموالهم، ولقد غرف الإسبان منهم في مضيق جبل طارق ما لا يقل عن 3 ملايين. ففروا إلى الجزائر كلاجئين، ولكن الأهالي استقبلوهم واحتضنوهم فاستقروا في المدن الساحلية وساهموا مساهمة فعالة أن في البناء الحضاري أو في الجهاد البحري، ورغم كل ما وجدوه من حفاوة إلا أنهم كانوا يحسون بحاجتهم إلى التضامن كفئة خاصة فأسسوا بتشجيع من السلطة عدة مؤسسات خيرية للتضامن فيما بينهم من جهة ولخدمة فقرائهم من جهة أخرى، فأسسوا جمعية لهذا الغرض أشرفت على بناء مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم و أخذت أوقافهم تتزايد فبلغت 60 مؤسسة وقف عينوا لها وكيلا. ساهم الجزائريون في هذه الأوقاف لما للأندلسيين من مكانة خاصة في المجتمع الجزائري عند السلطة والشعب. إلى حد أن كثيرين منهم عينوا وكلاء على أوقاف حنفية وغيرها.[1] وقد بلغ مدخول هذه الأوقاف عشية الاحتلال الفرنسي 5 ألاف فرنك سنويا توزع على العائلات المنتسب إلى أهل الأندلس.[2]

المطلب الرابع: أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة

أولا: أوقاف الجند والثكنات:

لقد كان لكل من الثكنات السبع الموجودة في المدينة أوقافها الخاصة بها التي ترجع مداخيلها إلى العسكر المقيم في غرفها التي كانت تأوي ما بين 200 و300 رجل للغرف الصغيرة ومآبين 400 و600 للغرف الكبيرة. ويعود أصل هذه الأوقاف إلى الجنود الذين ترقوا في رتبهم العسكريين حيث ارتبطت أهمية العقار الموقوف بأهمية الارتقاء في الرتبة أو المنصب الإداري الذي يحوزه الواقف، ولكن الجند يحصلون على أجورهم من الباشا فقد كانت مداخيل الأوقاف تصرف في أشياء ترفيهية مثل الهدايا التي يقدمها وكيل الوقف لجنود الغرف الوقفية، هؤلاء الوكلاء يتم تعيينهم من قبل مقيمي

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 249-250

[2] نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط3، البصار الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 136

الغرف ودون تدخل السلطات المحلية مما يوحي بديموقراطية القرار في المؤسسة الوقفية الوجاق واستقلاليتها عن السلطة المحلية.

ثانيا: أوقاف المرافق العامة:

ويصر كثير من المؤرخين على تسمتها بالمؤسسة غير الدينية نظرا لدورها التقني في مدينة الجزائر غير أن نشأتها كانت بدوافع دينية والرغبة في الثواب الجزيل بإرواء عابري السبيل ورعايتهم،" وقد جرى العرف على ذلك حتى سميت العيون الموجودة في الماكن العمة بـــ" السبيل" ولا يزال هذا المصطلح يستعمل حتى اليوم للدلالة على المنافع العامة .

وقد أوقفت عدة أملاك داخل مدينة الجزائر وخارجها للإنفاق على المرافق العامة كالطرقات والحنايا والسواقي والأقنية، وكل هذه المرافق كانت تحظى بالعديد من الأوقاف ويقوم عليها وكلاء يعرفون بأمناء الطرق والعيون والسواقي.[1]

[1] فارس مسدور، كمال منصور، الأوقاف الجزائرية: نظرة في الماضي والحاضر، مجلة الأوقاف، العدد 15،2008،ص 76-77.

-إن الجزائر في أواخر العهد العثماني كانت تشهد تنوعا ثقافيا ودينيا وذلك من خلال العديد من المؤسسات التي تهتم بالتعليم ويمكن أن نلخص هذه المرحلة في بعض النقاط:

- ❖ يعتبر التعليم مقتصر بالدرجة الأولى على التعليم الديني أكثر منه على الجانب العلمي.
- ❖ تعتبر المؤسسات بمثابة مدارس وطنية لتكوين النخب المتشبعة بالجانب الديني والروحي.
- ❖ يعد الوقف من أهم الركائز الاساسية التي تساهم في استمرارية مؤسسات التعليمية وذلك من خلال ما يوفره من دعم مادي لها.
- ❖ الدعم الشعبي اللامحدود للمؤسسات التعليمية وذلك بفضل الوازع الديني الذي هو متشبع به.

الفصل الثاني : السياسة الفرنسية وإنعكاساتها على اللغة العربية

المبحث الأول : القوانين والمراسيم والقرارات

المطلب الأول :القوانين والمراسيم (1830–1900)

المطلب الثاني : القوانين والمراسيم (1900–1962)

المبحث الثاني : السياسة الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية

المطلب الأول :سياسة الفرنسية في المساجد

المطلب الثاني : سياسة الفرنسية في الزوايا

المبحث الثالث : السياسة الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري

المطلب الأول : نفي وتهجير العلماء ورجال الدين الرافدين لسياسة الفرنسية

المطلب الثاني : سياسة التجهيل والتنصير والادماج

تمهيد :

عملت فرنسا على وضع خطط ومشاريع لتباعها قوانين ومراسيم وقرارات لتجسيد سياستها الاستعمارية وبالخصوص السياسة التعلمية، لضرب المجتمع الجزائري بلغته الأم ومحو حضارتها الاسلامية وتغريبه في مجتمعها ونفي وتهجير علمائها ورجال دينها، الذين كعائق لها لدمجيه وتنصيره لإذابتيه في الحضارة الاوروبية .

المبحث الأول : القوانين والمراسيم والقرارات

المطلب الأول : القوانين والمراسيم (1830–1900)

منذ بداية القرن العشرين أخذت الإدارة الاستعمارية تهتم بشكل كبير بمحاربة تعليم اللغة العربية والتضيق على المواطنين الراغبين في تعلمها، أصدرت إدارة الاحتلال عدة من القرارات والقوانين والمراسيم، وذلك من أجل القضاء على اللغة العربية في المجتمع الجزائري[1].

✓ **قرار كلوزيل في سبتمبر 1830** الذي أجل تنفيذه إلى 07 ديسمبر 1830 وينص هذا القرار على مصادرة الأملاك الدينية مهما كان نوعها، ووضعها في أملاك الدولة الفرنسية ويشمل ذلك أوقاف مكة والمدينة والمساجد وسبل الخيرات وغيرها، فيما جاء فيه "كل المنازل والمتاجر والدكاكين والبساتين والأراضي والمحلات وأية مؤسسة مهما كانت، لها ريع مهما كان عنوانه موجهة إلى مكة، والمدينة أو المساجد أو أية جهات محددة، ستكون مستقبلا تحت إدارة الدومين وهي التي تؤجرها. [2]

✓ وقد سجل المؤرخ والسياسي أليكس دو طوكفيل ALEXIS DE TOCQUEVI رغم كرهه للعرب مسؤولية الإدارة الإستعمارية في تقهقر التعليم العربي بقوله "**إن المسلمين في إفريقيا الشمالية لم يكونوا غير متمدنين، إما كانت مدنتهم ضعيفة وناقصة، كانت لديهم أملاك محبسة ينفق ريعها على التعليم وعلى المشاريع الخيرية، فصادرناها وأممناها وحولنا وجهتها، فانقضضنا**

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري من خلال مطبوعات حزب الشعب من 1830م – 1954م، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 78.

[2] سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر، د.ط، دار تفتيلت للنشر، 2013، ص39.

من المشاريع الخيرية وتركنا معاهد التعليم تتساقط وكذلك الزوايا، فكانت النتيجة إن بصيص النور الذي كان حولنا أعقبه الظلام. [1]

✓ **قرارا 21 أوتقرار 1839 :** قرار يعدل مفهوم الملكية قسم هذا القانون أملاك الدول الدومين إلى ثلاث أصناف

- ❖ الدومين الكولونيالي
- ❖ الدومين الوطني
- ❖ أملاك المصادرة [2]

✓ **مرسوم 23مارس 1843م:** يتكون هذا المرسوم من ثماني مواد يتضمن الأول أن كل الوصولات والمصاريف الناجمة عن المؤسسات الدينية والأوقاف مهما كان نوعها تعتبر لصالح الميزانية الاستعمارية ونصت المادة الثانية على إستمرار مصلحة أملاك الدولة في تسير المؤسسات الدينية [3].

✓ **مرسوم 30 سبتمبر 1850م** : كان يخص المدارس الإسلامية ذات المستوى العالي أنشأت ثلاث مدارس في تلمسان والجزائر العاصمة وقسنطينة تهتم بالدراسات التعلمية التي لها دور في تخريج وتوظيف الموظفين تحتاجهم الإدارة الفرنسية ومعلمي مادة اللغة العربية، وكان يشرف عليهم مدارس إسلامية ذات طابع فرنسي، ومنذ 1850م أصبحت المدارس الفرنسية تحت تصرف الحكومة الفرنسية، كان غرضها من هذه المدارس تأطير فئة مسلمة تلعب دور الوسيط بين السكان والإدارة الفرنسية[4].

قانون1851 نص هذا القانون على بعض التنازلات عن الأوقاف لصالح أملاك الدولة الولائية، أو إلى إدارة أملاك الدولة أو إلى المؤسسات دينية أو خيرية.

---

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من1830الى1989، ج1،د.ط، دار المعرفة، الجزائر،ص 150-151 .

[2] سعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص 40

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830 -1954، ج5،د.ط، دار البصائر، بيروت، 1998، ص 167.

[4] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، 2013، ص 52.

ثم جاء **قانون سيناتوس كوستلت:** المعروف بمراسيم مجلس الشيوخ حيث سن بهدف تطوير **القوانين** المتعلقة بالأحوال الشخصية وحيازة الأرض فجاءت مستكلمة لقوانين 1844-1846، فهي ترمي إلى تفكيك المجتمع الجزائري وعمل على دمجيه في المجتمع الفرنسي وسلخيه عن أحوله الشخصية الإسلامية.[1] .

مرسوم 31 أكتوبر 1863م: الذي نص على تأسيس منصب مفتش عام للمؤسسات التعلمية الخاصة بالجزائر حيث أصبح عدد المدارس الخاصة بالذكور في سنة 1864م حوالي 18 مدرسة، وفي سنة 1865م و1866 فتحت مدارس أخرى ووصل عدد المدارس العربية الفرنسية سنة 1870 إلى 36 مدرسة بالجزائرّ[2].

✓**قانون الأهالي لاندجينا 1871م:** صدر بتاريخ رسمي سنة 1874م عمل على سحب الأفراد ومصادرة أملاكهم دون حكم قضائي، والترغيم على غرامات مالية لكل شخص ينطق بكلمات مخالفة لفرنسا[3].

ومن بنود اللاندجينا التي أثارت نقاشا حادا وردود أفعال متعصبة وعديدة، قضية المسؤولية للتحميل المسؤولية الجماعية نادت بها تقارير الولاة المطالبة بالإجراءات الإستثنائية منها المسؤولية الجماعية نادت بها تقارير الولاة مطالبة بالإجراءات الاستثنائية، منها المسؤولية الجماعية، مطالبة الصحافة الاستعمارية وغيرها من الصحف بالتطبيق دون رحمة[4]

تم تدعيمه في عهد الرئيس جون فيفري في 28جوان 1881 بمثابة قانون إقصاء عنصري، جعل من الجزائريين عبيد لا يتمتعون من خلاله بأبسط الحقوق السياسية والمدنية خول بمصادرة ممتلكاتهم دون

[1] سعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص 44

[2] نفس المرجع، ص 59.

[3] اسماعيلي زوليخة، المولودة علوش، تاريخ الجزائر في فترة ما قبل التاريخ للاستقلال دزاير أنفو، الجزائر، 2013م، ص 374.

[4] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م، ص 454.

محاكم من أجل المحافظة على النظام الاستعماري[1]، أكد المرسوم أن المعلم المساعد للأهالي لا يمكن أن يرتقي إلى رتبة معلم إلا إذا تجنس بالجنسية الفرنسية.[2]

المطلب الثاني : القوانين والمراسيم (1900-1962)

✓ **قرار 24 ديسمبر 1904م**: أصدر الحاكم الفرنسي قرارا ينص بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يتولى إدارة مدرسة لتعليم اللغة العربية بدون رخصة يمنحها إياها عن عامل العمالة أو الضباط العسكرين، وفتح مكتب بعدم الاعتداء القوانين الخاصة بالأهالي[3]

✓ **قرار 1938م**: يعرف هذا القرار بقرار ميشال الكاتب العام لعمالة الجزائر، وصدر في تاريخ رسمي 8 مارس 1938م، يعرف بقرار شوطان ينصان على منع تعليم اللغة العربية في القطر الجزائر، ويقتضي نص القرار الدولي كالتالي:

(تعتبر اللغة العربية لغة أجنبية)[4]

✓ **قرار 22 جويلية 1945م**:

أصدرت الإدارة الفرنسية قرار يقتضي على أن يكون كل معلمي اللغة العربية لمعرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لدخوله في المدارس، وكان هدفها من هذا القرار القضاء على التعليم العربي وتحطيم أصوله.[5]

✓ **قرار 1947** : خاص بالإعتراف باللغة العربية جاء هذا الأخير لعرقلة تعليم اللغة العربية واتشارها، ومنع تطويرها وذلك من عدة جوانب:

- ❖ بحصر تدريسها في تعليم القواعد العامة.
- ❖ محدودية حصص اللغة العربية خارج أوقات الدراسة العادية.

---

[1] عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار الريحانة للنشر والتوزيع، 2002،ص129.

[2]. جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار 1830-1944 منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، ط خ، دار هومة، الجزائر، 2007 ص 122.

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، مرجع سابق، ص 96.

[4] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، مرجع سابق، ص97.

[5] نفس المرجع، ص 82-83.

❖ الوقت المحدد لتدريس اللغة العربية لا يزيد عن ساعتين في الأسبوع.

❖ المعلمون الذين يعارضوا هذه المدارس الرسمية لا يحصلون على توجيه تربوي ولا ترعاهم الإدارة التي يدرسون بها.

❖ زيادة على ذلك فإن تعليم اللغة العربية ومواعيد تدريسها ألغيت، والعربية التي تدرس بلهجة لا يمكن أن تهم وتفيد الشباب.

المبحث الثاني : السياسة الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية

المطلب الأول :سياسة الفرنسية في المساجد

كان الهدف الأساسي الذي ترمي اليه الحكومة الفرنسية من وراء سياستها التعلمية، أبعاد اللغة العربية والثقافة الجزائرية ومحو مقوماتها الأساسية لإذابتها في المجتمع الأوروبي وسلخها نهائيا عن انتمائها للعالم العربي الإسلامي، ونعني بالفرنسية إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية بالجزائر، وكان الهدف من هذه السياسة صبغ البلاد بصبغة فرنسية حتى تنقطع جميع الروابط التي ترتبط بالجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية الإسلامية.[1]

لم تسلم المساجد من وحشية الاحتلال وتشكيله بالتعليم العربي الديني، حيث جاء القرار من الإدارة بغلقها في وجه الأمة لعدم القيام بدورهم الديني والقومي والوطني فيها، كانت هناك العديد من المراكز الثقافية التي لها صلة وطيدة باللغة العربية لكن حدثت تغيرات جراء الاستعمار التي تمس اللغة العربية مباشرة مثل:

- ✓ الاستلاء على الأوقاف
- ✓ هدم وتحويل العديد من المساجد.
- ✓ هجرة وموت الكثير من الوكلاء والموظفين[2].

❖ **مصير المساجد بعد الاحتلال** :شرعت الإدارة الاستعمارية في القضاء على هذه المراكز، فالبعض منها حولته إلى معاهد الثقافة الفرنسية، وبعضها سلمته إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي

[1]. عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 63

[2]سعيد بوخاوش، مرجع سابق، ص54.

اتخذته مقرا لنشاطها في هدم العقيدة الجزائرية والبعض الآخر قامت بهدمه لإعادة تحسين المدن الجزائرية [1]، فقسنطينة وحدها عرفت قائمة من الجوامع والمساجد التي هدمت وحولت إلى ثكنات 1849م فقد جاء في تقرير "رسمي مكتوب" 20-12- 1849م، " أن المساجد التي هدمت هي سيدي فرج أو الفرغاني، كما جاء بالنص تحويل جامع سوق الغزل كاتدرائية إضافة إلى المساجد التي بيعت.[2]

إن أحسن مثال على ما فعلته فرنسا بالمؤسسات الدينية والتعليمية، وما وضعته بجامع كتشاوة بالعاصمة، حيث قام القائد العام للجيش الفرنسي الكونتادي بورموت بأمر الجيش الفرنسي دخول المسجد وهو محمل بالأسلحة، أستشهد العديد من الجزائريين، وحول المسجد إلى كاندرالية.[3]

لم يمر عام واحد على الإحتلال حتى ضربت مؤسسات كثيرة، حيث تعرضت العديد من المؤسسات التعليمية لمحاربة شديدة بمختلف الوسائل والأساليب، لأنها كانت تمثل عائقا في وجه الاستعمار وتوسيع سيطرته الاستعمارية من تجهيل وتنصير وفرنسة، حاربت رجال العلم والأئمة وشيوخ الزوايا، فرضت عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ودائمة، ونفى الكثير منهم إلى مناطق نائية داخل البلاد وخارجها، وأرغم البعض على الاشتغال بالجوسسة لخدمة الشرطة الفرنسية.[4]

لقد علمنا سابقا أن "التعليم يعطى في المساجد التي كانت للعبادة إلى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم، وزوال هذه المؤسسات كان يعني اختفاء اللغة العربية الوطنية، فقد اعتبرها الفرنسيون لغة أجنبية لأن اللغة الفرنسية قد أصبحت اللغة الجزائرية الرسمية منذ قرار الإلحاق سنة 1834، فهذا القرار معناه أن الجزائر أصبحت فرنسية، هكذا كان عامل هدم المساجد والقضاء عليها [5]

[1]- شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، 1830-1962، دار هومة، الجزائر، ص15.

[2]- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، ط 6، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص386.

[3] الطاهر بوشيشي، تاريخ جامع كتشاوة، الأصالة، عدد 15-14، ماجي جوان، 1973، الجزائر، ص 73.

[4] المهدي بو عبد للي، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي، مجلة الأصالة عدد 8 ماي-جوان 1972، ص 315.

[5] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص61 .

المطلب الثاني : سياسة الفرنسية في الزوايا :

لقد عرف الفرنسيون أن للزوايا دور هاما وأساسي في المقاومة الوطنية وأدركوا أن الزوايا عبارة عن مركز يجد فيه المسلمون الفكر الديني والجهاد الدائم ضد الكفار الفرنسين[1]، وقد نهب الاحتلال التراث الثقافي العربي الإسلامي الذي وجد في المكتبات الجزائرية، واستولى الاستعمار على الأوقاف الإسلامية للزوايا التي كانت تقوم بالاتفاق على التعليم والثقافة والشؤون الاجتماعية للمسلمين، ورغم كل ذلك كله فقد استطاعت بعض الزوايا البسيطة التي تنجح في التحدي لسياسة الاحتلال الثقافي.[2]

ولقد وقفت هذه الزوايا في وجه المستعمر الفرنسي الذي حارب الإسلام بشدة ومنع اللغة العربية لأنها كانت وعاء الذي يصب فيه الدين، وصلة ربط لفهم الإسلام وحاول استبدالها بلغته ليتخذها وسيلة لتحويل أبناء الشعب الجزائري إلى فرنسين وتمسيحهم وتعريبهم تمهيدا لإدماجهم، لكن التعليم الديني تصدى له بالمرصاد فالمساجد والكتائب القرآنية والمدارس وكل العروض المغرية واجهه وقابلها الشعب الجزائري بالرفض.

كانت الزوايا تنتشر بشكل واسع عبر أنحاء الوطن إذ بلغ عددها حوالي 349 زاوية خلال القرن 19[3]، وفي الناحية الوسطى حوالي 35 زاوية فهناك زوايا الجامع الكبير بالعاصمة إغتصب وقدما هدية لأحد المعمرين الذي حولها إلى حمامات لتهدم مرة آخر 1840م، وغيرها، ونفس المصير لقيته زوايا الناحية الشرقية سواءا بالنسبة لقسنطينة أو عنابة أو بجاية، كانت قسنطينة تحتوي على الكثير من الزوايا هدمت وحولت إلى خراب، منها زاوية سيدي مخلوف وزاوية سيدي الخزري وغيرها . وفي بجاية زاوية محمد التواتي وزاوية لالا فاطمة، وزاوية سيدي محمد نقران كلها تعرضت للهدم، وزوايا

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 61.

[2] عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 38.

[3] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، د ط، دار الفكر، الجزائر، 1989م، ص 31.

الناحية الغربية بدونها تعرضت إلى الهدم والتحويل والخراب خاصة وأنها انتشرت في الكثير من المدن الغربية منها وهران، تلمسان، معسكر....[1]

أما زوايا الريف والبادية فقد عرفت عدة مراحل تطورية كانت في المرحلة الأولى رباط للجهاد وتجنيد المجاهدين ضد العدوان 1850م، أما المرحلة الثانية منذ الخمسينات من القرن 19 م أبان هذه الفترة تأثرت زوايا الأرياف عندما تدخلت السلطات الفرنسية لمحاولة رغابتها، وفي المرحلة الثالثة وقعت السيطرة التامة على الزوايا وكان ذلك منذ الثمانينات من القرن 19 م[2].

إن الزوايا والمساجد تشكل موضوع مراقبة يقظة وشديدة من ضباط المكاتب العربية في أوساط تجمعات تلك المؤسسات الدينية، تنشأ الدسائس وتعلو الأصوات الحاقدة ضد سيطرتها وترتل الآيات القرآنية الخالدة و الداعية للجهاد، لذلك عملت الإدارة كل ما بوسعها للقضاء على الزوايا وإيصال دورها للشعب.[3]

كان مصيرها كباقي المؤسسات الهدم، وقد كانت الزاوية كما سبق الإشارة إليها مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة[4].

عمدت سلطان الاحتلال على تشويه وتزييف والمخالطة فعمل على تحريض وتشجيع ذوي النفوس الخبيثة والضمائر الميتة، والعقول المريضة على انشاء أوكار الفساد في القرى والمدن ويعطوها اسم بأنها زوايا، أي زوايا البندير والزردى، زوايا المنكر والتضليل عن حقيقتها حتى تختفي زوايا القرآن والعلم[5].

لقد كانت هذه الزوايا الموازية بعيدة كل البعد عن العلم، جل كلامهم بالدارجة حتى ممارسة العبادة والأدعية، وحتى الخطب في الزردات يكون بالدارجة.

---

[1] بو ضرساية بوعزة، سياسة فرنسة البربرية في الجزائر، 1830م- 1930م، وانعكاساتها على المغرب العربي، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 138- 139.

[2] عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص 100.

[3] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، د. ط، دار العلوم، الجزائر، 2005م، ص 279.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، ص 341.

[5] محمد نسيب، مرجع سابق، ص 39.

وكذلك ما يصاحب الرقص الصوفي هذا قد أضعف اللغة العربية لدى عامة الناس، كما كانت زوايا العلم والقرآن أقوى الأسلحة للقضاء الاستعمار .

المبحث الثالث : السياسة الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري

المطلب الأول : نفي وتهجير العلماء ورجال الدين الرافدين لسياسة الفرنسية :

يعتبر تهجير من العوامل الأساسية التي ساهمت في أضعاف مستوى اللغة العربية والتعليم العربي، كانت وجهة العلماء الجزائريين والمدرسين والطلبة نحو المشرق والمغرب، نفي الكثير من أعيان الجزائر مثل **المفتي ابن العنابي*** و**المفتي الكبابطي*** وقدور بن رويلة وعبد العزيز الحداد ومحمد وعلي السحنوني وغيرهم من العلماء هم كثيرون، بالإضافة إلى الأسباب الدينية مصادرة الأوقاف وهدم المساجد والزوايا و تدجين رجال الدين والأسباب الإجتماعية والإقتصادية، اغتصاب الأراضي وتدهور الصناعات المحلية، وقانون الأهالي وهناك عوامل أخرى شجعت على الهجرة نحو المشرق العربي الإسلامي [1].

غاية فرنسا من هذه السياسة من تكوين اسلام جزائري مقطوع الصلة بماضي الإسلام الحقيقي، وتكوين طائفة تقوم بذلك أطلقت عليهم تسمية " رجال الدين" [2] ولم يسلم رجال الدين وشيوخ الزوايا والعلماء حيث حاولت استيعابهم لكنها اصطدمت برجال دين صدقوا ما عاهدوا الله عليه،[3]وبذلك قامت فرنسا بفرض رقابتها عليهم من قبل ضباط المكاتب العربية*، وذلك بمراقبة رجال

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 472.

*هو محمد العنابي من أسرة علمية و دينية، ولد سنة 1775م، حضى بتقدير كبير من علماء عصره، تولى مهنة التدريس، تعرض الى مراقبة مستمرة من طرف الإدارة ثم نفي، توفي عام 1851م.

* مصطفى الكبابطي: ولد في مدينة الجزائر 1775، درس في بعض مساجد الجزائر العاصمة ثم عين في جامع الأعظم سنة 1827م ثم تولى مهنة القضاء على مذهب الإمام مالك و الإفتاء بعد الإحتلال، تعرض للنفي الى كورسكا سنة 1843م، توفي سنة 1860م.

[2] شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، 1871م -1919م، تر: الحاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م ج1، ص 276.

[3] محمد دراجي، الإسلام في الجزائر في العهد العثماني، مواقف الإمام الإبراهيمي، عالم الأفكار، الجزائر، 2007، ص12.

الدين أو كما تسميتهم " الأشراف الذين كانوا من أصل طلبة الذين كانوا يبشرون الناس بالنصر وحثهم على الجهاد ويؤكدون على أن رحيل فرنسا قد حان.[1]

كان سبب هذه الهجرة مصادرة الأسلاك والأوقاف وهدم المساجد والزوايا وتدجين العلماء والقوانين التعسفية وتغيير الحالة المدنية والعقوبات وانتشار المجاعات بسبب الجفاف[2]وعزل **صالح بن مهنا*** من امامته المسجد الكبير بالعاصمة وإلقاء القبض عليه[3].

ويمكننا أن نعتبر سنة 1832 بداية الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي وذلك لأنه أصبح اضطهاد الفرنسيين للجزائريين في هذه السنة .ومنه نستنتج أن الهجرة ساهمت في إضعاف اللغة العربية في أرض الوطن حيث قامت الادارة الاستعمارية بتهجير العلماء والأغنياء ونفي الأعيان حتى فقدت الكثير من سكانها[4].

المطلب الثاني : سياسة التجهيل والتنصير والادماج

❖ سياسة التجهيل :

يمكن القول أن رسالة فرنسا في الجزائر كانت التجهيل وليس التعليم، رغم الإعلان على خلاف ذلك في الوقت الذي يتمتع فيه أبناء فرنسا بكل فرص التعليم من الابتدائي إلى العالي بطريقة منتظمة ومنظمة، تأثر الكتاب من حيث العدد والفعالية باختفاء مصادر المال، بسبب الاستلاء على الأوقاف أدى الى اختفاء الشيوخ و التلاميذ، كما أن المستعمر هدم العديد من المساجد و الزوايا التي كانت الكتاتيب ملحقة بها، فالأهلي غير حر في ماله ليتعلم منه وليس أمامه سوى الجهل والأمية.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 11.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 مرجع سابق، ص 472.

* صالح بن مهنا، قرأ القرآن منذ الصغر، انتقل الى تونس و الأزهر لتوسيع معارفه، تولى امامة المسجد الكبير، بقسنطينة، قامت السلطات الإستعمارية بعزله من منصبه و القاء القبض عليه.

[3]– صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال [814 ق.م، 1962م]، [د. ط]، دار إيد كوم، الجزائر، 2013م، ص 24.

[4] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، باعث النهضة العربية الاسلامية في الجزائر المعاصر، 2003م، ص 84.

[5]ابو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1860–1900)، ج1، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر و التوزيع، 2007، ص 384.

تهدف السلطات الفرنسية إلى تحويل الجزائريين إلى رعايا فرنسين يخدمون المصالح الفرنسية دون اعطائهم أي حق، وكان رجال الطرق الدينية والزوايا المعارضون الأشداء للمدرسة التعليمية الفرنسية خوف من احلال التعليم الفرنسي محل التعليم العربي الاسلامي، وكان المدرسون الجزائريون يحثون أولياء التلاميذ على رفض المدرسة الفرنسية لأنها مدرسة الكفار، لأن السياسة التعليمية الفرنسية تعتمد أساسا على فصل الأطفال على بيئتهم العربية الاسلامية[1].

وما يؤكد طابع الفرنسة والادماج في السياسة الفرنسية التعليمية أنه ليس هناك وجود للثقافة العربية إلا بالشيء القليل بعد ما هدمت مراكزها فالتعليم الابتدائي الذي تتكون وتترسخ فيه شخصية المواطن كانت به مادة التاريخ والجغرافيا تدرس كمادة أقل أهمية فاصلة من التاريخ والجغرافيا فرنسا التي تدرس طوال السنة حتى يجهلون تاريخ وطنهم ويكونون منفصلين على العالم الإسلامي.

التبعية وحرمان المرء من لغته وهو في وطنه وبين أهله فمن يتعلم لغة المحتل فهو بذلك يقوى المحتل لفرض هويته و وجوده داخل الوطن.[2]

أدى غلق المدارس في وجه الجزائريين إلى انتشار الأمية وتدهور التعليم[3] وتجلت سياسة التجهيل التي اتبعتها فرنسا في الجزائر اتجاه تعليم أبناء الشعب الجزائري في نقاط مهمة وأمور ركزت عليها فرنسا كالتالي:

✓أنها استولت على معظم معاهد العلم والتعليم التي كانت قائمة في الجزائر عند بادية الإحتلال والمتمثلة في المدارس والجوامع والزوايا والكتاتيب القرآنية والمكتبات العامة والخاصة .

✓ أنها قضت على معظم رجال العلم والتعليم خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي.[4]

[1] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، مرجع سابق ص 165.

[2] رابح تركي، عبد الحميد ابن باديس، رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 81.

[3] – علي البطاش، الاستدمار الفرنسي في الجزائر، 1830م– 1900م، ب د، بجاية، 2012م، ص 204.

[4] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، باعث النهضة، مرجع سابق، ص 84.

فسياسة التجهيل كانت إلى جانب سياسة التفقير شعار الاستعمار الفرنسي في قطر الجزائر[1]، وجاء في تقرير عن السياسة الاستعمارية من قبل حزب الشعب الجزائري أنه منذ احتلال الجزائر والاستعمار الفرنسي يمارس سياسة التجهيل، وهو يعرقل اللغة العربية التي هي لغة الآباء والأجداد هذا من ناحية أخرى فإنه لا يسمح بانتشار التعليم الفرنسي إلا مقدار[2].

ويتضح أن غاية فرنسا التجهيل من خلال القروض التي تدفعها لتعليم أبناء الجزائريين مقارنة بالقروض التي تدفعها لتعليم أبناء المستوطنين الأوروبيين.[3]

❖ **سياسة التنصير :**

رأى كثير من الفرنسيون في مقدمتهم رجال الدين، ومنهم مسؤولون رسميون أن الإسلام جعل من الجزائر بلدا لا روح له عندما تغلب المسيحية التي كانت سائدة فيها إبان العهد البيزنطي، وإن المسيحية قد تشكل جسرا يربط الجزائر بفرنسا، ويقتل الروح الاسلامية في نفوس الجزائريين، ويقتضي على اللغة العربية، ومن هذا المنطلق شجعوا التنصير بواسطة الأعمال الانسانية والتربوية، كمداواة المرضى، وإطعام الجياع، ورعاية الايتام والمشردين، وإنشاء مدارس لتعليم الصغار ترتب عنها جمعيات تنصيرية ومناصرون [4]

يصعب عليهم تنصير الكهول لذلك لجوء إلى تجربة الأطفال المشردين، لتسهيل عملية التبشير لمرونة عقولهم الصغيرة.[5]

ففي الجزائر إرتبط النشاط التنصيري بالمشروع الاستعماري الفرنسي منذ سنة 1830، خاصة خلال العشرية السوداء التي حركت أطماع المنصرين إلى تحقيق أهدافهم في مختلف المجالات خاصة المجال التعليمي، إنطلاقا من المدارس الأجنبية التي إنتشرت في الجزائر إبان هذه الفترة.

---

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م، ص 140.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، مرجع سابق، ص 96.

[3] أحمد محساس، حقائق استعمارية مقاومة، د ط، دار المعرفة، الجزائر، د ت، ص 35.

[4] بشير بلاح، مرجع سابق، ص153.

[5] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص53.

❖ **سياسة الادماج :**

إدعى الفرنسيون انهم جاؤوا لنشر الحضارة والتمدن بين أوساط الشعب الجزائري المتخلف والذي يعيش حياة جمود وخمول، أي أن فرنسا جاءت إلى هذه البلاد وهي تحمل رسالة حضارية وأنها بهذا العنوان تتحمل مسؤولية التنوير والتحرير والتقدم وكان مديونوها وعسكروها ورجال دينها ومستوطنوها يرددون هذا الشعار [1]

إن محاولة دمج الجزائر بفرنسا التي بادر إليها العسكريون مدعمين بالسلطة المركزية في باريس كانوا يطمحون من البداية إلى سلخ الجزائر عن فرنسا والبحث عن تحقيق استقلالها، وجرى وراء تيار معاكس لتيار النظام العسكري الذي ربط الاستيطان بجعل الجزائر أرضا فرنسية ومن أجل الحفاظ على جزائر خاصة بهم، وراء صدور قانون خاص بالدمج يحفظ للمعمرين مكاسبهم الاقتصادية والسياسية، هو قانون 15 أفريل 1845 الذي نص على تقسيم الجزائر إداريا، ومما لاشك فيه أن القوانين الخاصة بالدمج الجزائر بفرنسا، لم تمس مصالح المعمرين بل حافظت عليها بدرجة كبيرة [2]

[1] جمال حواوسة، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعلمية الجزائرية، مقاربة سوسيو –تاريخية، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

[2] بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر ، مرجع سابق، ص 138-139.

– يتبين أن سياسة فرنسا للاحتلال قد بنيت منذ البداية على أساس القضاء على اللغة العربية والثقافية الاسلامية والعمل على تحويل المجتمع الجزائري في المدى البعيد إلى مجتمع مناهض للاستعمار راضي على الوضع الاستعمار ولديه القابلية للفرنسة والادماج في المجتمع دولة الاحتلال وغايتها من الأول محو هويتها الثقافية وهدم مؤسساتها الدينية وسنها لقوانين تعسفية في حق التعليم .

الفصل الثالث: التعليم وجهود المقاومة للحفاظ على اللغة العربية

المبحث الأول : التعليم في ظل الإستعمار الفرنسي

المطلب الاول : التعليم في الجزائر في ظل الإدارة العسكرية (1830-1882)

المطلب الثاني: التعليم في الجزائر في ظل الإدارة المدنية (1883-1962)

المبحث الثاني: المقاومة الجزائرية للحفاظ على اللغة العربية

المطلب الأول: ردود الفعل على السياسة الفرنسية إتجاه اللغة العربية

المطلب الثاني: وسائل المقاومة الثقافية

تمهيد:

إن محاولة فرض الفرنسية على الجزائريين من طرف الاستعمار، هي التي تفسر تلك الحرب الضارية التي شنتها على اللغة العربية وثقافتها، والواقع أن سياسة الفرنسية الشاملة التي سار عليها الاحتلال في التعليم بالنسبة للجزائريين، لم تقتصر على ميدان التعليم في مختلف مراحله من مناهج ونظم، وكتب، ولغة تدريس، وإدارة تعليمية، وتوجيه عام فحسب، ولكنها شملت كل مجالات الحياة الاجتماعية، والثقافية والإدارية في البلاد .

وكان الهدف منها هو محاولة صبغ البلاد، بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها ولغتها العربية وتاريخها الإسلامي، وانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية، وحتى تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في ظل هذه السياسة المرسومة، نشأة ممسوحة في كل شيء ومقطوعة من جذورها الأصلية لأنه لا يوجد شيء في الحياة العامة بالجزائر.

المبحث الأول : التعليم في ظل الإستعمار الفرنسي

بعد تمكن الإستعمار من غزو الجزائر عسكريا وتغلغل في أراضيها فكر في غزوها ثقافيا ولتحقيق ذلك عمدت الإدراة الفرنسية على طمس معالمها الحضارية ومؤسساتها الثقافية وذلك بغرض القضاء على اللغة العربية والهوية الشخصية الوطنية وكذا محاربة الدين الإسلامي، فإعتبرت أن التعليم هو حجر الأساس وأداة سلطة ووسيلة سيطرة، فمر التعليم في الجزائر بعدة تغيرات سنحاول توضيحها.

المطلب الأول : التعليم في الجزائر في ظل الإدارة العسكرية (1830-1882)

دخلت فرنسا للجزائر بقوة السلاح وفرضت سيادتها فأعلنت أنها صاحبة رسالة حضارية وأنها ما جاءت إلا لتنوير وتحرير والعمل على تقدم المجتمع الجزائري[1]، حيث اعتبر الفرنسيون أن اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لغتهم الفرنسية هي اللغة الرسمية وكان ذلك منهم موقفا واضحا من الدين الاسلامي وأيضا من اللغة العربية إلا أنها لغة القرآن الكريم ولغة الحضارة التي كتب بها تراث الدولة

[1] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، مرجع سابق، ص280

الاسلامية ومن جهة أخرى كان موقفا سياسيا لأن العربية كانت في العهد العثماني هي لغة البلاد الادارية والقضائية والتعليمية حيث كان الخلط بين اللغة العربية والتركية في إدارة الأقاليم والأوطان والجماعات والمدارس والمحاكم حيث كانت كلها باللغة العربية وهكذا إذا اعتبارنا أن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية كان نفيا لما عداها مما يعني السيادة لفرنسا وضرب الدين الاسلامي ولغته وحضارته في الصميم[1]، ولقد مرت المدارس المزدوجة بعدة مراحل يمكننا تلخيصها فيما يلي :

أولا: التعليم في الفترة (1830-1850) :

تميزت هذه المرحلة بالسيطرة العسكرية على الإدارة الفرنسية التعليمية فكانت الحالة العلمية مزرية بسبب وقائع الحرب وأهوال الإحتلال وهجرة العلماء وتشّتت القبائل، إضافة إلى تدمير معالم الثقافة والفكر فيها، وعمل على تجهيل الشعب بالقضاء على اللغة العربية، فصادر الأوقاف الإسلامية باعتبارها الممول للحياة التعليمية في الجزائر[2].

كان الإهمال المطلق لتعليم الجزائريين حيث إدعى الفرنسيون أن الجزائريين هم الذين لم يهتموا بالمدرسة الفرنسية ولم يأتوا إليها والصحيح أن هناك مقاومة من طرف الجزائريين وحربا من طرف الفرنسيين لم تكن حربا في الميدان العسكري والاقتصادي فقط بل كانت في الميدان الحضاري (الديني واللغوي) حيث صودرت البنيات الدينية التي كانت للعبادة والتعليم وضمت أوقفها واستخدمت أموالها في الحرب بدل التعليم بينما أسس الفرنسيون مدارس خاصة وعمومية لأبنائهم.[3]

ولتحقيق الأهداف المرجوة قامت الإدارة الفرنسية بإصدار مجموعة من القوانين المندرجة ضمن المجال التعليمي في إطار محاربة التعليم العربي الإسلامي، حيث فتحت فرنسا أول مدرسة في الجزائر العاصمة عام 1833 للفرنسيين والمسلمين، وهي أول مدرسة مختلطة بمسجد سوق الجمعة تعلم فيها اللغة الفرنسية لأبناء الجزائريين واليهود والعربية لأبناء الفرنسيين، ثم أسست عام 1836 مدرسة بالعاصمة خصيصا للأهالي تدرس اللغة الفرنسية والعربية الدارجة، ويتكون معظم الجزائريين

[1] ابو القاسم سعد الله، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط،خ، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 140

[2] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 252

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص 223

المتمدرسين فيها من أبناء الفرقة العسكرية المنشاة حديثا[1]، وذلك لمنافسة التعليم العربي الإسلامي بالزوايا وقصد تقريب الجزائريين من الأوربيين الذين استوطنوا بالجزائر، كما تأسست أول مدرسة للبنات في الجزائر العاصمة عام1845 .[2]

ثانيا: التعليم في الفترة (1850– 1882):

تم إصدار قرار 6 أوت1850 الذي طالب بإنشاء ستة مدارس عربية/فرنسية بالعاصمة وهران قسنطينة وعنابة وبليدة ومستغانم وذلك لتدعيم تعليم اللغة العربية واللغة الفرنسية معا، وكان يشرف على هذه المدارس فرنسيين يشترط فيهم أن يكوون حاملين لشهادة الكفاءة لتعليم اللغة العربية، مع مساعدة بعد الجزائريين، وهذا كله لتثبيت سياسة التعليم المزدوج التي لقيت معارضة شديدة من طرف المستوطنين الذين رفضوا أن يتعلم أبنائهم مع أبناء الأهالي داخل مدرسة واحدة وبالإضافة إلى تخوف الجزائريين من هذا التعليم لأنه كان تحت إشراف رجال الدين المسحيين، وبالتالي كان الإقبال عليه ضئيل جدا[3].

ابتدأ من سنة **1851** صدرت بعض القرارات حول تعليم الجزائريين هناك قرار الفرنسين بإنشاء عدة مدارس تحت عنوان جديد، وهو (المدرسة العربية–الفرنسية).وكانت هي أول مدرسة تكون إدارتها تحت أيدي جزائرية وتلاميذها جزائريون وبرنامج عربي إسلامي، هدفها سد الفراغ الذي حدث بغلق المساجد والزوايا أو هدمها[4]، وفي إطار توسيع دائرة إنشاء المدارس تم إصدار مرسوم 14 مارس 1857 الذي من خلاله فتحت مدرسة عربية فرنسية في الجزائر، لكي يلتحق بها 150 تلميذ من أبناء المسلمين والمسحيين الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية والفرنسية[5]،

[1] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، مرجع سابق، ص 254

[2] آسيا بلحسن رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي، مجلة الدراسات نفسية وتربوية، العدد07، مختبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص 62

[3] آسيا بلحسن رحوي، مرجع سابق، ص 63

[4] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص325

[5] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية1962 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997 ، ص17

رغم ذلك واصلة الإدارة العسكرية سياستها في إنشاء المدارس الابتدائية فوصل عددها697 " مدرسة خاصة بالفرنسيين بينما لا توجد إلا واحد وعشرون مدرسة للجزائريين، أما عدد التلاميذ فهو 53.666بالنسبة للأوربيين عموما ولكنه لا يتجاوز 3.112 تلميذ جزائري" ولم تتمكن هذه المدارس بإعادة النشاط التعليمي في الجزائر وذلك لظروف اجتماعية وسياسية دينية ساهمت في تقليص عدد التلاميذ وإبعادهم عنها[1].

وتوالى إصدار المراسيم حيث تم إصدار مرسوم 31 أكتوبر1863 الذي نصّ على تأسيس منصب مفتش عام للمؤسسات التعليمية الخاصة بالجزائريين في كامل تراب الجزائر، وفي إطار تعليم البنات فنجد أن مرسوم 1850 نصّ على تأسيس أربع مدارس للبنات، حيث تأسست مدرستين في الجزائر وقسنطينة ثم حولت مدرسة الجزائر إلى معمل في 1861، وكان يدرس فيها العربية والفرنسية وأعمال الحياكة والنسيج والخياطة، وكانت الفتيات فقيرات يرغبن في الحصول على مكافأة ومع ذلك فقد بقي التعليم ضعيفا، ثم أصدر قانون ماي 1865 قصد تشجيع البنات على التعليم وإعطائهن الملابس والمكافآت لكن ظلت النسبة شبه معدومة[2].

ثم شهدت هذه المرحلة انهيار المدارس العربية الفرنسية إلى غاية 1883 ، حيث عرفت مجيء الحكم المدني للجزائر بعد 1870 بسقوط النظام الإمبراطوري وقيام الجمهورية الثالثة[3]، فأصبح التعليم من اختصاص الكولون الذين كانوا ضد تعليم الجزائريين، وإلغاء المدارس العربية الفرنسية فأصبح التعليم للأوروبيين منتشرا أمّا تعليم الجزائريين فقد سقطت هذه المدارس بسقوط النظام الإمبراطوري الذي صنع هذه المدارس.[4]

وفي سنة 1880 حوالي 16 مدرسة في كل ربوع الجزائر، يتمدرس فيها عدد التلاميذ بلغ حوالي 3172 تلميذ بعدما كانوا 13000 في بداية السبعينات ، كما عرف التعليم في هذه الفترة

[1] آسيا بلحسن رحوي، مرجع سابق، ص 63

[2] عبد القادر حلوش ، مرجع سابق، ص 52

[3] آسيا بلحسن رحوي، مرجع سابق، ص 65

[4] عبد القادر حلوش ، مرجع سابق، ص 61-62

ركودا وكان مقتصرا على منطقة القبائل، ومع مرسوم 15 أوت 1875 الذي نص على مجانية التعليم الابتدائي في المدارس العربية الفرنسية بالمناطق العسكرية، لكن بقي ضعيفا إلى أن جاء مرسوم 23 فيفري 1883 الذي ألغى هذه المدارس بدعوى أنها مهجورة لا تُؤدي خدمات مفيدة.[1]

المطلب الثاني: التعليم في ظل الحكم المدني: (1883-1962)

أولا: التعليم في الفترة (1883-1914) :

تميزت هذه الفترة بتعيين جول فيري وزير للتعليم الذي اعتنى بالتعليم، كما ظهرت في هذه الفترة نزعة جديدة ترمي إلى تعميم التعليم بالجزائر يتبع التعليم في فرنسا بحكم الإدماج الذي أعلنته الحكومة الفرنسية.[2]

و من هنا جاء مرسوم 13 فيفري 1883 لينظم التعليم بالجوائر بعد ظهور قوانين تعليمية بفرنسا 1882 و نصّ على:

-تأسيس مدارس مجانية للأهالي والأوروبيين في البلديات كاملة السلطة والمختلطة.

-التعليم في البلديات الأهلية يكون باللغتين العربية والفرنسية.

-إجبارية التعليم وعلمانيته وحرية الفكر.

-إحداث كتب خاصة بالتعليم الأهلي و شهادة الدراسات الأهلية.

_تأسيس هيئة للمدرسين الأهالي.[3]

لم تدم محاولات مدير التعليم جان ماري تحسين حال التعليم بالنسبة بالأهالي، ولكن المستواطين حاربوا مشاريعه وسياسة فستقال بعد أن فرفضوا عليه تحويل المدارس التي انشائها إلى ملحقات، وكان عدد التلميذ عند استقالته عام 1908 ما يمثل نسبة 4،3% وفي عام 1914

[1] عبد القادر حلوش ، مرجع سابق، ص129

[2] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، مرجع سابق، ص 34

[3] عبد القادر حلوش ، مرجع سابق، ص141

ارتفعت هذه النسبة حوالي 5% وعدد التلاميذ في المرحلة الثانوية 150 طالب وعدد المتخرجين من الجامعة بلغ 34 جزائريا.[1]

وكذلك جاءت هذه الفترة مصحوبة عدة قرارات تنص على محاربة اللغة العربية بكل جوانبها وكذلك هدم المؤسسات التعليمية ومصادرتها، ويمكن أن تمثل بعض القوانين والتي نصت بصراحة على غلق المدارس، ومنع المعلمين، فقانون 24 سبتمبر 1904 مثلا يقضي صراحة بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري، أما من تمنح له الرخصة فهو ضع للشروط الآتية:

- أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط دون غيره.
- أن لا يقوم بشرح آياته وخاصة التي تتحدث عن الجهاد.
- أن لا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها وتاريخ وجغرافية العالم العربي الإسلامي.
- أن يكون مخلصا للإدارة الاستعمارية، ويخضع لأوامرها مهما كان شأنها.
- يحظر على المدارس بعد الإذن يفتحها أن تستقبل الأولاد الذين في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية حتى ولو كان ذلك في القرى التي تبعد عنها بأكثر من ثلاث كيلومترات .

وقد كان قرار 21 مارس 1908 يطالب بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين وهكذا يتبين جليا أن الاستعمار الفرنسي جعل من اللغة العربية لغة أجنبية وأغلق جميع المنابيع التي من شأنها تشرها وتطويرها[2]

ثانيا: التعليم في الفترة (1914-1962)

وبعد الحرب العلمية الأولى برزت على الساحة السياسية والثقافية النخبة المثقفة في شكل قطبين متزامنيين قطب ناطق بالفرنسية وآخر بالعربية، يحاول كل منهما على تحقيق رغبات الشعب وتلبية

[1] بن ترزي خير الدين، التعليم في الجزائر خلال فترة الإحتلال، ص106

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، مرجع سابق، ص 65-66

مطالبه، ولعل أول من برز وهو يجمع بين الثقافتين الأمير خالد الذي لم تمنعه ثقافته الفرنسية من التمسك بالثقافة الوطنية ويظهر بمبتغاه الواضح في أحد مطالبه: تطبيق قانون التعليم الإجباري تطبيقا شاملا على الجزائريين مع الإحتفاظ بحرية الإختيار في نوع التعليم.[1]

كما شهدت هذه الفترة ظهور بوادر العمل السياسي والثقافي ونشطت فيه الجمعيات والنوادي الثقافية، وأولت ميدان التعليم العناية الفائق مثل الجمعية التوافيقية والراشدية ونادي صالح باي، وكلها كانت تخصص له شطرا كبيرا من نشاطاتها للجنسين معا[2]، وكذلك ظهور جمعية العلماء المسلمين على يد العلامة عبد الحميد بن باديس بشعار (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر ووطننا)، وأهم ميدان ركزت جهودها عليه هو ميدان التربية والتعليم كونه وسيلة تثقيف وتوعية دينية ووطنية إلى جميع الفئات، ورغم الصعوبات والعراقيل فقد كانت مدارسها تناهز 150 مدرسة يرتادها حوالي 50 ألف طالب من البنين والبنات.[3]

إلا أن هذا التطور الطفيف في التعليم الحر لم يدم طويلا، وما قرار 1939 الذي أصدره وزير المعارف الفرنسي، والذي يعتبر العربية لغة أجنبية في الجزائر، ويمنع تعليمها تبعا لذلك في المدارس.

وفي يوم 22 (يوليو) عام 1945 أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة الفرنسية، كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس، واستهدفت من هذا القرار القضاء على الجهاز العربي وتحطيم كيانه، لأنها تعلم أن معظم أولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا. رغم أن دستور 20 سبتمبر عام 1947 نص على الاعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب الفرنسية، إلا أن الادارة الاستعمارية لم تطبق ذلك واستغل مفتشو التعليم الابتدائي الفرنسيون الغموض الذي صحب ذلك القانون فاصدروا يوم 5مارس1954 نداء طالبوا فيه بإلغاء تعليم اللغة العربية اجباريا في

[1] عبد الرحمن بن يعقوب، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، المؤسس الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 79

[2] سفيان لوصيف، المقاوم الثقافية للإستعمار الفرنسي للجزائر (المظاهر والإنعكاسات)، المجلة التاريخية الجزائر، العدد03، 2017، ص 154

[3] سفيان لوصيف، مرجع سابق، ص 156

المرحلة الابتدائية، لأن ذلك سيؤدي في نظرهم إلى تعريب البلاد، وكأنها كانت فرنسية في الأصل، وذلك هو الاضطهاد العنصري بعينه، ولعل أغرب ما في النداء هو أنه قسم العربية إلى فئات ثلاثة :

- ❖ اللغة العامية وأهميتها لا تتعدى كونها لهجة محلية
- ❖ العربية الفصحى، وتعتبر لغة ميتة
- ❖ العربية الحديثة، وهي لغة أجنبية عن البلاد[1]

المبحث الثاني: المقاومة الجزائرية للحفاظ على اللغة العربية

المطلب الأول: ردود الفعل على السياسة الفرنسية إتجاه اللغة العربية

أولا: رفض الزوايا للاحتواء الفرنسي

لقد كان الرفض والمقاومة من مميزات الزوايا في الشمال الإفريقي وذلك نتيجة للهجمة الصليبية على ديار الإسلام منذ القرن الخامس عشر، وبقيت هذه الميزة حتى عهد الاستعمار الفرنسي [2]، ولاحظ الاحتلال الفرنسي الدور الذي تقوم به الزوايا في مجال التربية والتعليم والتصوف، حتى مد يده إلى هذه الزوايا يشوهها ويستأصلها، ويتخذها قاعدة في التفسير والتخريب، وذلك لأن الاستعمار يعلم أن التعليم الديني الحر الزاهد هو الذي يصنع العقول المفكرة الرافضة للاحتلال، ويعطي الشخصية الوطنية والقومية عمقا واعيا، وبالتالي يمثل حصنا يجعل كل المحاولات الفرنسية في التغريب والذوبان عبئا ومجهودا ضائعا.[3]

وتمثل دور الزوايا في نشر تعاليم الإسلام رغم مضايقة الاستعمار لها وفي المحافظة على الإيمان في قلوب الجزائريين طيلة عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومنها استمد الشعب الجزائري ثقافته الروحية،

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، مرجع سابق، ص79

[2] – عمار يزلي، الثقافة في مواجهة الاحتلال، منشورات السهل، ط1،الجزائر، 2009، ص 129.

[3] عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص199

وإيمانه العميق بوحدة الدين ووحدة المصير، فكانت بذلك الحصن الحصين الذي اعتصم به الشعب الجزائري، وبالأخص المجتمع الريفي في وجه الاستعمار والمبشرين[1]

إذ لعبت دورا ايجابيا في مرحلة رد الفعل على السياسة الفرنسية خلال القرن التاسع عشر، خصوصا في الأرياف تقوم بدورها الديني والتعليمي[2]، لأن معظم الزوايا في المدن كانت قد فقدت تأثيرها بعد الاحتلال وهذا ناتج عن سياسة فرنسا وقد ذكرنا هذا سابقا، أما بالنسبة لزوايا الأرياف والبادية فقد قامت بالجهاد والتعليم، حيث ظهرت زوايا جديدة للتعليم فقط مثل زاوية طولقة وزواوة، والهامل وقصر البخاري وأولاد جلال وأولاد الأكراد والوادي[3].

وبالتالي فالاستعمار الفرنسي، لم ينجح في الوصول إلى ما كان في البوادي والقرى المنعزلة من الزوايا، فعلى ما قد توصف به من طابع تقليدي محدود إلا أنها كانت مخلصة في الرسالة استطاعت أن تُكوِن طلاب يحفظون القرآن والحديث ثم يتدارسونها في أعماق البوادي[4] .

ونلمس رفضها أيضا في تصديها لسياسة الفرنسة والتجنيس، حيث كان يتجه التعليم فيها اتجاها لغويا ودينيا وذلك بوضع مراكز لتعليم، وتحفيظ للعقيدة والقرآن الكريم حتى تحافظ على الشخصية العربية الإسلامية[5] كما أغلقت الأبواب في وجه المبشرين الذين استغلوا الأوضاع الاجتماعية باسم التعليم والتطبيب وإطعام الجائعين والفقراء بفتح أبوابها لهذه الفئة وبتالي أنقضتهم من اللجوء إلى مراكز التبشير[6].

---

[1] سعاد حداد، دور الزوايا في مقاومة الإحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، العدد 26، مركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، ص70

[2] عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط خ، الجزائر، 2007، ص 77.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص172.

[4] سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكاردنال لافيجري في الجزائر (1867-1892)، دار الشروق لنشر والتوزيع الجزائر دط، 2009، ص 388.

[5] عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص 40-44.

[6] جاب الله طيب، دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري، عن مجلة المعارف، العدد14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أكتوبر2013، ص144 .

ومن بين الزوايا التي جاهدت في سبيل التعليم نجد زاوية زواوة التي اشتهرت بكثرة الزوايا التعليمية، حتى وصلت عند البعض المؤرخين إلى 42 زاوية، كلها تصب في نشر العلم والمحافظة على العلوم الدينية، انتشرت هذه الزوايا في سهل وادي بومسعود "الصومام" والنواحي المجاورة، ومن أبرز زواياها التي اهتمت بالتعليم نجد زاوية شلاطة (أقبو) وزاوية السحنونية[1].

بالإضافة إلى زاوية الهامل التي تندرج ضمن زوايا الجنوب التي تأسست على يد محمد بن أبي القاسم سنة 1863 وقيل أن تأسيسها الأول كان قبل 1847، فقد قامت هي أيضا بمجهود تعليمي رغم توالي الضغوط عليها من قبل الإدارة الاستعمارية إلا أنها بقيت رمزا لصمود الثقافة الوطنية، بالتالي فإن الفكرة التي قامت عليها مختلف الزوايا الرافضة للسياسة الاستعمارية هي فكرة الفعل المضاد الايجابي، وهو يعني أنه في الوقت التي يقوم الاستعمار بتهديم المدارس ونشر الأمية ترد الزوايا عليه ببناء المدارس[2].

وبالتالي فعلى اختلاف الزوايا في طرقها إلا أن هدفها كان واحد في الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية، فعل الرغم من بعض الانحرافات في العقيدة كانتشار الشعوذة والبدع والخرافات بفعل الاحتلال الفرنسي إلا أن نشاطها الثقافي بقي صامدا أمام الاستعمار[3]، فرفض محاولة الاحتواء الفرنسي هو الذي دفع فرنسا إلى العمل على احتواء الرفض من خلال عدة أشكال كالتهديد أو الاستمالة وهذا ما فعلته مع معظم الزوايا وإن كان البعض منها خضع للإدارة الفرنسية إلا أنها بقيت أداة للبعث الثقافي[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 180- 182.

[2] عيسى بلقبي، الزوايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية الاستعمارية، زواية الهامل نموذجا، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، يومي 25-26ماي 2005، ط خ، الجزائر،2005، ص 288.

[3] -طيب جاب الله، مرجع سابق، ص 142-144.

[4] عمار بزلي، مرجع سابق، ص 136،141.

ثانيا: مقاومة العلماء وأهل الدين:

إن المجتمع الجزائري عامة في رفض الوجود الاستعماري وقاوم سياسته وأفكاره الجديدة بكل إمكانياته، وخاصة بزعامة الفئة المنورة المتخرجة من المؤسسات الدينية والتعليمية، الزوايا والمساجد والكتاتيب، ولقد بدأت المعارضة منذ البداية خاصة بعد قرار 7 ديسمبر 1830م، بزعامة الحاج محي الدين آغا العربي الذي طلب من الفرنسيين ضرورة إرجاع أوقاف مكة والمدينة وإعادة المساجد المختلفة إلى أهلها، بالإضافة إلى ذلك رفض العلماء ورجال الدين والقضاة السياسة الاستعمارية وتذمروا مما حل بالأوقاف وقدموا العرائض إلى السلطة الفرنسية.[1]

ومن الشخصيات الدينية الهامة التي وقفت أمام الممارسات الاستعمارية، المفتي محمد بن العنابي الذي كان على رأس الإفتاء، الذي كانت علاقته متوترة مع الإحتلال منذ دخوله، فكاتب الجنرال كلوزيل عدة مرات، وانتقد أعماله التي خالفت شروط معاهدة جويلية، وضاق كلوزيل ذرعا بجرأة المفتي فقرر وضع حد لها، فاعتبره عنصرا خطيرا على السلطة وأنه يحرض السكان على الثورة، فألقى عليه القبض وسجنه ثم نفاه.[2]

أما حمدان خوجة، فقد كان أيضا من المعارضين للممارسات الاستعمارية، فكتب العديد من الرسائل والشكاوي، وذهب بعد ذلك إلى باريس في أوائل ماي 1833م، واتصل ببعض الجزائريين الذين تفاهم الدوق دي روفيشو، ومنهم بوضرية وأولاد بن تركية وإبراهيم بن مصطفى باشا، وقدم مع هذا الأخير مذكرة إلى الماريشال سولت وزير الحربية الفرنسية يوم 3 جوان 1833م، ضمنها الأخطاء التي ارتكبها العسكريون في الجزائر، وتشمل ثمانية عشر نقطة، وأغلب مواضيعها تدور حول عدم احترام الاستعمار للأماكن الدينية والمؤسسات التعليمية، وقام حتى ينبش القبور، ولم يحترم حتى عظام

[1] محمد بن شوش، المقاومة الثقافية في الجزائر (1830-1870)، مجلة المصادر، العدد19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، ص50

[2] ابو القاسم سعد الله، محمد بن العنابي رائد التجديد الإصلاحي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 40

الأموات. إن السلطة الفرنسية لم تبال بهذه الاحتجاجات، بل ساندت مرتكبي الأخطاء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.[1]

إن مفتي المالكية مصطفى الكبابطي، أثناء مقاومته للتدخلات الفرنسية في الشؤون الدينية وإستلاءهم على الأحباس، وسيطر على معظم مداخيل الأوقاف، وإدخال اللغة الفرنسية في الكتاتيب القرآنية، إستطدم مع إدارة المارشال بيجو فحكم عليه بالنفي.[2]

كان الأمير عبد القادر يحب العلم والعلماء وبتواضع لهم، ويعرف عنه أنه قام بتنظيم المعلمين في العديد من المدن لتدريس فنون العلم المختلفة، ولقد حدد لهم مرتبات تتناسب ودرجاتهم العلمية، وحث الناس على طلب العلم واحترام أهله، وكان إذا حضر لديه معلم امتحنه في مادته، فإذا وجده محصلا وناجحا فيها أكرمه ووظفه وإلا أعرض عنها.

كان بالإضافة إلى حبه إلى العلماء يساعدهم وبكرمهم، أما طلبة العلم فقد أعفاهم من الانخراط في سلك الجندية ومن كل مطالب الدولة وواجباتها ليتفرغوا للتكوين وطلب مزيد من العلم، وقام أيضا بإحضار المدرسين من الخارج، وكان يشترط فيهم الخبرة ودقة واسعة المعارف العلمية، وكثيرا ما كان يباشر بنفسه إلقاء الدروس في مختلف أنواع العلوم، من أدب وشريعة وتصوف وفلسفة. وكان يتميز بسعة الاطلاع وتنوع التحصيل العلمي الذي استقاه من دراسة القرآن والسنة ومختلف مصادرها.[3]

لقد استمر التعليم العربي قائما بعد أن فككت هياكله وأحيل إلى الدرجة الدنيا، وأحيط برقابة شديدة وحدد في الوقت والمحتوى، وظل ملكا للمبادرة الخاصة بفضل تمسك الشعب الجزائري بالقرآن الكريم واللغة العربية والعادات والتقاليد، فحافظ على استمرار وجوده رغم ما فقده في الحقبة التاريخية المظلمة، فإنه بقي محافظا على وعيه التاريخي الذي استمر يمده بالقوة الروحية لمجابهة أنواع التشويه التي كانت السلطة الاستعمارية تحاول فرضها ميدانيا.

---

[1] محمد بن شوش، المقاومة الثقافية في الجزائر (1830-1870)، مرجع سابق، ص 50-51

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 359

[3] محمد بن شوش، المقاومة الثقافية في الجزائر (1830-1870)، مرجع سابق، ص 53-54

ثالثا: مقاطعة الجزائريين للإدارة الفرنسية:

برزت ردود الفعل الأولية لسياسة الثقافية الفرنسية منذ بداية الغزو مجسدة في شكل الرفض المسلح ومقاطعة للإدارة الفرنسية وباقي مؤسستها لاسيما الجهاز المدرسي، فأدركت فرنسا فورا، أن عليها أن تمارس سياسة دهاء إزاء هؤلاء السكان الأهالي، الذين لم يكن لهم مرجع للهوية وعنصر للوحدة عدا الشعور بالانتماء للدين وثقافة يتعلقون بهما، لعب الإسلام دور الجدار الواقي ضد الفرنسة:" كان يرمز لنقطة التقاء كل المكونات الاجتماعية والثقافية للبلد "ضد السياسة الاستعمارية، وهذا ما جعله خطيرا جدا في عيون السلطات العمومية[1].

ويوم كانت للمجتمع الجزائري ثقافة يعتز بها (وقوامها علوم اللسان وعلوم الدين وفنون الأدب)، فقد قابل بشيء من الرفض المساعي لإرسال أبنائه إلى المدارس الفرنسية، ومن الأسباب التي جعلت الأهالي يلازمون موقف الحذر من التعليم الفرنسي، رغم ندرته واقتصاره على الصفوة المختارة من أبناء الطبقة العليا، من بين تلك الأسباب، صمود الثقافة العربية نسبيا في بداية الاحتلال ...على أن السبب الرئيسي هو أن الجزائريين وجدوا أنفسهم مرغمين على الرضوخ للأمر الواقع، عندما عمدت السلطة الفرنسية أثناء حرب الاحتلال، إلى اختطاف الشبان الصغار، أبناء زعماء المقاومة المعروفين، وارسالهم إلى فرنسا للانخراط في المدارس الثانوية العسكرية وهناك سبب آخر، وهو أنه في 1867 و1868، وقع تعميد وتنصير الألوف من الأطفال الجزائريين اليتامى بالغصب والقوة، وبكلمة مختصرة فان التعليم الفرنسي ظل مدة طويلة من الزمان مرتبطا في أذهان الناس بمحاولة التنصير[2].

فعلى الرغم من جهود فرنسا في إعادة هيكلة المدارس نلاحظ نتائج ذلك من خلال ثلاثة مدارس ابتداء من 1895 فإن هذه المدارس بقيت لا تستوعب إلا قليلا من أبناء الجزائريين وهذا ما توضحه الإحصائيات التالية:

[1] كميل ريسلير، تر،نذير طيار، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر وأهدافها وحدودها (1830-1962)، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، ط1، 2016، ص86

[2] مصطفى الأشرف، تر: حنفي بن عيسى، الجزائر(الأمة والمجتمع)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 414-415.

سنة 1895: 57 طالب

سنة 1899 : 81 طالب

في حين تعمل الإحصائيات حول عدد الكتاتيب القرآنية سنة 1861 ومعلميها وعدد الطلاب الملتحقين بها الأرقام التالية:

- 2140 مدرسة قرآنية
- 2313 معلم للقرآن
- 26499 تلميذ

ومن خلال هذه الإحصائيات نلاحظ فشل المدارس الفرنسية في استمالة وإدراج أبناء الجزائريين إلا بعض أبناء الأعيان والوجهاء الذين يعملون ضمن الإدارة الفرنسية[1].

المطلب الثاني: وسائل المقاومة الثقافية

أولا: الصحف والمجلات:

كانت هذه الصحف والمجلات تصدر بلغة عربية سليمة تتضمن زيارة على الأخبار، مقالات مطولة في الأدب والتاريخ والفلسفة والدين وكذلك قصائد شعرية وروايات قصيرة، فعرفت اللغة العربية حينئذ نوعا من الرواج جعلتها تسترجع نوعا ما المكانة التي ضيعتها في الفترة السابقة[2].

فإنتهج بعضها نهج الإصلاح التربوي العلمي والذي كان يركز على ايقاظ الشعب الجزائري من التخلف الحضاري، وبعث روح التمدن والتعلم فيه، والرقي به في الجوانب العلمية والتنبيه على ترك كل صور البدع والخرافات[3].

ولجأ المفكرون بعدما عرفوا أهمية ودور الإعلام في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالكلمة إلى إصدار صحف كثيرة معظمها باللغة العربية، فكانت مقاومتهم الفكرية مزدوجة: التأكيد على أن اللغة العربية

[1] عمار يزلي، مرجع سابق، ص152.

[2] زهير إحدادن، الصحافة واللغة قبل الإحتلال، مجلة فصيلة، العدد 37، 2017، ص 171

[3] عمار بن محمد بوزيد، الصحافة الجزائرية أثناء الإستدمار الفرنسي، www.alukah.net، ص14

هي اللغة الوطنية للشعب الجزائري لا لغة المحتل وأن الجزائريين لم ينتهوا وهم عازمون على مقاومة الاحتلال بكل الوسائل التي يمتلكونها، وقد ساعدهم على ذلك ما كانوا يقرؤونه ويتابعونه في صحف ومجلات مشرقية كانت تصلهم بسرية[1].

ثانيا: الجمعيات والنوادي:

لجأ الجزائريون إلى وسائل وأساليب منظمة سلمية المقاومة الإستعمار الفرنسي وهي أساليب تسمح فرنسا بإقامتها ظنا منها وسائل ترويض الجزائريين، فستغل الجزائريون هذه الوسائل الدفاع عن قضيتهم وهي تحرير الأراضي الجزائرية من براثم الإستعمار، ومن هذه الوسائل نجد والجمعيات والنوادي

تأسست النوادي مع مطلع القرن 20 بعد صدور قانون سنة 1901م من طرف الإدارة الإستعمارية والتي سمحت بتأسيس الجمعيات والنوادي ذات الطابع الثقافي والديني والرياضي والإجتماعي من طرف الجزائريين المسلمين والأوروبيين واليهود وتعتبر هذه النوادي من مظاهر النهضة واليقظة الجزائرية والتي جاءت من أجل إسترجاع الهوية العربية الإسلامية وكيان مقومات الأمة الجزائرية.[2]

وتمثلت أنشطة هذه النوادي في تعليم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ والجغرافية وحتي الكبار فتحت لهم أبوابها من أجل محو أميتهم.

وعليه تعتبر النوادي والجمعيات مظهر من مظاهر النهضة الجزائرية والتي يراها ابن باديس ضرورة في القرى والمداشر إلى جانب المدرسة والمسجد ويصنف ابن باديس الأمة إلى ثلاث طبقات، صغار تظمهم المدارس الإبتدائية وكبار تجمعهم المساجد وشبان تخطفهم المقاهي وأماكن الفجور، فالنوادي هي المكان الذي يمكن تبليغهم أمور دينهم ودنياهم.[3]

[1] عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة في الجزائر (1830-1962)، ج2، دار الهومة للنشر، الجزائر،، ص203

[2] الحواس الوناس، دور النوادي في بعث التعليم في الجزائر، مجلة حوليات في التاريخ والجغرافيا، العدد 09، الجزائر، 2015، ص186

[3] الحواس الوناس، مرجع سابق، ص 199

رغم التأثير المتواضع للنوادي والجمعيات الثقافية في إرساء دعائم النهضة الجزائرية، إلا أنها تمكنت بفضل نشاطاتها المتنوعة من لفت انتباه الجزائريين إلى أهمية العمل الجماعي الوحدوي، وكذا إدراك قيمة التنظيمات الخيرية والدينية والثقافية في النهوض بالمجتمع والرفع من مستوى بنيته الذهنية والفكرية، ولعل من أهم وأبرز الجمعيات الدينية والتربوية التي أسست في الجزائر وكان لها التأثير الكبير والمباشر في تأسيس البناء النهضوي الجزائري هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان لها أبلغ التأثير في تفعيل المشهد الاجتماعي والثقافي والتربوي والسياسي.

وقد أسهمت هذه النوادي في الحركة الفكرية والأدبية المتنوعة ونشر الثقافة العربية من خلال قراءة الأشعار وإلقاء المحاضرات والندوات وتحولت إلى مدارس التعليم الكبار والصغار ومحو الأمية والقضاء على الجهل، فأجدادنا عرفوا من أين تؤكل الكتف فحاربوا فرنسا بوسائلها وعليه لما شعرت فرنسا بالخطر المحدق بها من جراء هذه المؤسسات سارعت إلى سن القوانين والمراسيم والتشريعات من أجل غلقها ووضع العراقيل التعجيزية التعطيل دورها واشترطت شروط قد لا تتوفر حتي في بيت الحاكم العام نفسه، لكنها استمرت وخدمت القضية الجزائرية.[1]

[1] بلعربي عمر، بداية ظهور النوادي والجمعيات في الجزائر، مجلة القرطاس، العدد 04، 2017، ص 138

– نستلخص من هذا الفصل أن فرنسا تغنّت بالإصلاح التعليمي و انشاء المدارس التي ظاهرها جاءت من أجل تعليم الجزائريين ونشر الحضارة و التحضر لكن باطنها هو من أجل ترسيخ الثقافة الفرنسية ونشر حضارتها و انحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية التي أصبحت تهدد الإستعمار ومكانته باعتبارها لغة القرآن، ومع ذلك فقد وجدت صمودا ومقاومة من السكان والرجال الدين ومراكز التعليم كالزوايا لمحاربة كل ما هو دخيل و أجنبي منافي للقيم الإسلامية و الهوية الجزائرية، ورغم التمير والمسخ على طوال المدة إلا أن الهوية الجزائرية بقيت بفضل أبناءها الذين لم تحولهم جهود الإدماج والفرنسة.

خاتمـــة

من خلال عرضنا لموضوع السياسة الفرنسية إتجاه اللغة العربية طيلة إحتلالها للجزائر، جعلتنا نقف على عدة نتائج ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

❖ عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني إنتشارا واسعا للمؤسسات الدينية فحظيت المساجد بالعناية والإهتمام والتي ساهمت في تعليم القرآن وأصوله، وكثرة منابر للعلم (الكتاتيب والزوايا والمدارس) في المدن الجزائرية والأرياف، فأدت وظائف دينية وتعليمية وعليمة وخدمات إجتماعية، مما ساهمت في تعميم التعليم أوساط الجزائريين وندرة الأمية بينهم.

❖ تميزت أواخر الفترة العثمانية بالجزائر بكثرة الأوقاف وإنتشارها في مختلف أنحاء البلاد، فتكفلت بالمؤسسات التعليمية من خلال ما تقدمه لها من دعم مادي منقطع النظير، فهو يمثل الركيزة الأساسية في إستمرارية هذه المؤسسات.

❖ عمد الاستعمار في بداية عهده إلى تطبيق سياسية استعمارية موجهة إلى تدمير المؤسسات الثقافية لأجل إحكام السيطرة عليها بإعتمارها منابر للعلم والدين وتمثل هوية الثقافة الجزائرية، كما سعى إلى إنتهاج سياسة ممنهجة للقضاء على الأوقاف الممول الرئيسي للمؤسسات التعليمية.

❖ ربط المنصيرون نشاطهم التنصيري العامل الانساني القائم على تقديم خدمات لسكان متمثلة في انشاء المدارس والمستشفيات للعلاج المرضى وإطعام الجياع والتكفل بالأيتام محاولة منهم انجاح مخططهم التنصيري لكنها فشلت فشل كبيرا في تحقيق غرضها في القضاء على الدين الاسلامي وذلك يعود إلى الحصانة الدينية والقوة المعنوية الوطنية للجزائريين أمام الغزو التنصيري

❖ سعت الإدارة الفرنسية الى إدماج وتجنيس المسلمين الجزائريين من أجل إذابتهم في الكيان الفرنسي مقابل تخليهم عن شخصية الاسلامية، لكن هذه السياسة لم يكتب لها النجاح بفضل الارتباط الوثيق للجزائريين بديانتهم الإسلامية .

❖ عمدت السلطات الفرنسية إلى سياسة التنصير وفي مقدمتهم رجال الدين المسيحيين وذلك للقضاء على الاسلام، فوقع تعميد وتنصير ألوف من الأطفال الجزائريين اليتامى بالغصب والقوة. وحضيت منطقت القبائل بسياسة تنصيرية خاصة لرؤية السلطات الفرنسية أنهم أقرب إلى الأوروبيين من العرب.

❖ من الأساليب التي إستعملتها الإدارة الفرنسية لمحاربة اللغة العربية نفي وتهجير العلماء وعلى رئسيهم بن العنابي والكبابطي، الغاية من هذه السياسة هي قطع الصلة بماضي الإسلام الحقيقي وتكوين اسلام مصطنع على هواها .

❖ كما عمدت إلى سياسة التجهيل وإنتشار الأمية وحرمان الجزائريين من لغتهم وذلك من خلال إقصائهم من التعليم، وكذا سياسة الإدماج التي خصصتها السلطات الفرنسية إلى الطبقة البورجوازية وأبناء الأعيان وذلك لأنشاء طبقة جديدة موالية لها.

❖ شهدت السياسات الفرنسية ردود أفعال مختلفة نذكر:

➢ منها رفض الزوايا لهذه السياسات من خلال البقاء على العهد التي انشأته، وذلك من خلال الدور الديني والتعليمي الذي قامت به.

➢ مقاومة العلماء وأهل الدين لسياسات الفرنسية كمطالبتهم بارجاع المؤسسات الدينية والأوقاف وثباتهم على التعاليم الدينية واللغوية وإلقاء الدروس في مختلف أنواع العلوم رغم بشاعة ما كانوا يعانون.

➢ مقاطعة الجزائريين للإدارة الفرنسية لا سيمة الجهاز المدرسي وعدم الانخراط فيها من خلال عدم إرسال أبنائهم لتعلم فيه ،فأدى إلى فشل المدارس الفرنسية في استمالة وإدراج أبناء الجزائريين.

❖ كما إعتمت المقاومة الثقافية عدة وسائل ولعل أبرزها الصحف والمجلات التي تصدر باللغة العربية، فإنتهجت نهجا إصلاحيا تربويا علميا وكذا الجمعيات والنوادي التي ساهمت بدورها في الدفاع عن اللغة العربية من خلال تعليم القرآن والكتابة ومبادئ اللغة العربية والدين الاسلامي .

ومن خلال هذه النتائج يمكننا القول أن السياسة الاستعمارية إتجاه اللغة العربية كانت سياسة بشعة بأتم معنى الكلمة اتسمت بالمسخ والتشويه والتزييف استخدمت فيها جميع الأساليب القمعية التي أصابت روحها ومضمونها وكادت أن تفقد جميع مقومتها لولا ثقة الجزائريين بأن الفرنسي مستعمر وأن القومية الجزائرية لا تقوم إلا بقيام اللغة العربية.

واتسمت هذه الفترة بصراع حضاري ثقافي طويل أنهكت الطرفين فلا فرنسا نجحت في أداء مهامها المرسومة ولا الجزائر حافظة على كامل خصوصيتها الثقافية المحضى، التي أصابها الجمود

والتراجع رغم محاولات النهوض بها وخير دليل ما نراه إلى يومنا هذا فاللغة العربية ما زالت محل شد وجذب بين أنصار الثقافة الفرنسية ودعات استعادة مكانتها ووضعها الطبيعي في الجزائر فاللغة الفرنسية مهيمنة على مجالات شتى وخاصة الجانب والاقتصادي والعلمي والإداري.

قائمة المصادر والمراجع

قائمـة المصادر:

1) أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.

2) بن أحمد التجاني عبد الرحمان، **الكتاتيب القرآنية بندورمة من1900–1977**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

قائمة المراجع:

1)أجرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا، 1871م –1919م**، تر: الحاج مسعود، ج، 1دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

2)اسماعيلي زوليخة، المولودة علوش، **تاريخ الجزائر في فترة ما قبل التاريخ للاستقلال**، دزاير أنفو، الجزائر، 2013م.

3)الأشرف مصطفى، **الجزائر(الأمة والمجتمع)**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للشر، الجزائر، 2007.

4)البطاش علي ، **الاستدمار الفرنسي في الجزائر، 1830م– 1900م**، ب د، بجاية، 2012م.

5)بقطاش خديجة ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871**، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

6)بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر من1830الى1989**، ج1،د.ط، دار المعرفة، الجزائر. .

7)بلقبي عيسى، **الزوايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية الاستعمارية**، زواية الهامل نموذجا، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، يومي 25–26ماي 2005، ط خ، الجزائر،2005.

8)بن يعقوب عبد الرحمن، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ج1، المؤسس الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،

9)بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية1962** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997 .

10) بوخاوش سعيد، **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر**، د.ط، دار تفتيلت للنشر، 2013.

11) بوعزة بوضارساية ، **سياسة فرنسة البربرية في الجزائر**، 1830م- 1930م، وانعكاساتها على المغرب العربي، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

12) بوعزيز يحي ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر.

13) بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري من خلال مطبوعات حزب الشعب من 1830م – 1954م** ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

14) تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

15) تركي رابح ، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس، باعث النهضة العربية الاسلامية في الجزائر المعاصر**، 2003م.

16) حباسي شاوش، **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، 1830–1962**، دار هومة، الجزائر.

17) حلوش عبد القادر ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 2010 .

18) خيثر عبد النور وآخرون: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية(1830–1954)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط خ، الجزائر، 2007.

19) دبوز محمد علي ، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، ط1، دار عالم المعرفة، 2013.

20) دراجي محمد، **الإسلام في الجزائر في العهد العثماني**، مواقف الإمام الإبراهيمي، د .ط، عالم الأفكار، الجزائر، 2007.

21) ريسلير كميل ، تر،نذير طيار، **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر وأهدافها وحدودها (1830–1962)**، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، ط1، 2016.

22) سعد الله ابو القاسم ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج5، ط خ، دار الرائد، الجزائر، 2009.

23) سعد الله ابو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 1، ط 6، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009.

24) سعد الله ابو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، .

25) سعد الله ابو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م.

26) سعد الله ابو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

27) سعد الله ابو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1998.

28) سعد الله ابو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 1988

29) سعد الله ابو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

30) سعد الله ابو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

31) سعد الله ابو القاسم ، **محمد بن العنابي رائد التجديد الإصلاحي**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

32) سعيدوني ناصر الدين ، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني "القرن 17 إلى القرن 19"**، البصائر الجديد، الجزائر، 2013.

33) سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، ط3، البصار الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

34) سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)** المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.

35) شهبي عبد العزيز، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

36) ضيف شوقي ، **عصر الدول والإمارات "الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان"**،ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995.

37) عمورة عمار ، **الموجز في تاريخ الجزائر**،ط1،دار الريحانة للنشر والتوزيع، 2002.

38) عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

39) غطاس عايشة، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر 2007

40) فركوس صالح، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814 ق.م، 1962م)**، (د. ط)، دار إيد كوم، الجزائر، 2013م.

41) قنان جمال ، **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار 1830–1944** منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، ط خ، دار هومة، الجزائر، 2007 .

42) محساس أحمد ، **حقائق استعمارية مقاومة**، د ط، دار المعرفة، الجزائر، د ت.

43) مرتاض عبد المالك ، **أدب المقاومة في الجزائر (1830–1962)**، ج2، دار الهومة للنشر، الجزائر.

44) مزيان سعيدي ، **النشاط التنصيري للكاردنال لافيجري في الجزائر (1867-1892)**، دار الشروق لنشر والتوزيع الجزائر دط، 2009.

45) الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، 1964.

46) نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، د ط، دار الفكر، الجزائر، 1989م.

47) ناصر محمد، **الصحف العربية الجزائرية(1847-1939)**، ج2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، د ط، الجزائر،1980

48) الوناس الحواس ، **دور النوادي في بعث التعليم في الجزائر**، مجلة حوليات في التاريخ والجغرافيا، العدد 09، الجزائر، 2015.

49) يزلي عمار : **الثقافة في مواجهة الاحتلال**، منشورات السهل، ط1،الجزائر، 2009.

المذكرات:

1) بن شوش محمد ، **التعليم في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي (1830-1870)**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008.

2) حرحري فايزة، **الزوايا ودورها في التصدي للسياسة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019.

3) خينش وحيد ، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني**، مذكر لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014

المجلات:

1) رحوي اسيا بالحسن، **وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي**، مجلة الدراسات نفسية وتربوية، العدد07، مختبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.

2) بلعربي عمر، **بداية ظهور النوادي والجمعيات في الجزائر**، مجلة القرطاس، العدد 04، 2017.

3) تيرزي بن خير الدين ، **التعليم في الجزائر خلال فترة الإحتلال**.

4) حواوسة جمال، **أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعلمية الجزائرية**، مقاربة سوسيو –تاريخية، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

5) حمداني هجيرة ، **نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر**، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 32، 2017.

6) شدري معمر رشيد ، **المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية (1518–1930)**، مجلة المعارف، العدد 20، 2016.

7) إحدادن زهير، **الصحافة واللغة قبل الإحتلال**، مجلة فصيلة، العدد 37، 2017.

8) حداد سعاد، **دور الزوايا في مقاومة الإحتلال الفرنسي**، مجلة المصادر، العدد 26، مركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر،

9) لنوال صبرينة ، **آليات تسيير بيت المال في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 26، 2016.

10) بوشيشي الطاهر، **تاريخ جامع كتشاوة**، مجلة الأصالة، عدد 15-14، ماجي جوان، 1973، الجزائر.

11) طيب جاب الله ، **دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري**، عن مجلة المعارف العدد14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أكتوبر2013.

12) لوصيف سفيان ، **المقاوم الثقافية للإستعمار الفرنسي للجزائر (المظاهر والإنعكاسات)**، المجلة التاريخية الجزائر، العدد03، 2017

13) عليوان اسعيد، **أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الإجتماعية والثقافية**، مجلة الإحياء، العدد11.

14) بريق عمار ، بريق رحم ، **الدور التنموي لمؤسسات الوقف في الجزائر**، مجلة الباحث في العلوم القانونية والسياسية، العدد الثالث، 2020

15) بن محمد بوزيد عمار ، **الصحافة الجزائرية أثناء الإستدمار الفرنسي**، www.alukah.net.

16) مسدور فارس ، **كمال منصور، الأوقاف الجزائرية**، نظرة في الماضي والحاضر، مجلة الأوقاف، العدد15، 2008

17) بن شوش محمد ، **المقاومة الثقافية في الجزائر (1830–1870)**، مجلة المصادر، العدد19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر.

18) بو عبد للي المهدي ، **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي**، مجلة الأصالة عدد 8 ماي–جوان 1972.

19) سعيدوني ناصر الدين ، **تاريخ الوقف ودوره الاجتماعي والاقتصادي**، دور ادارة الاوقاف الاسلامية بالجزائر 21–25 نوفمبر، 1999.

قائمـــة الملاحق

الملحق رقم01: صور لطرق التعليم قديما

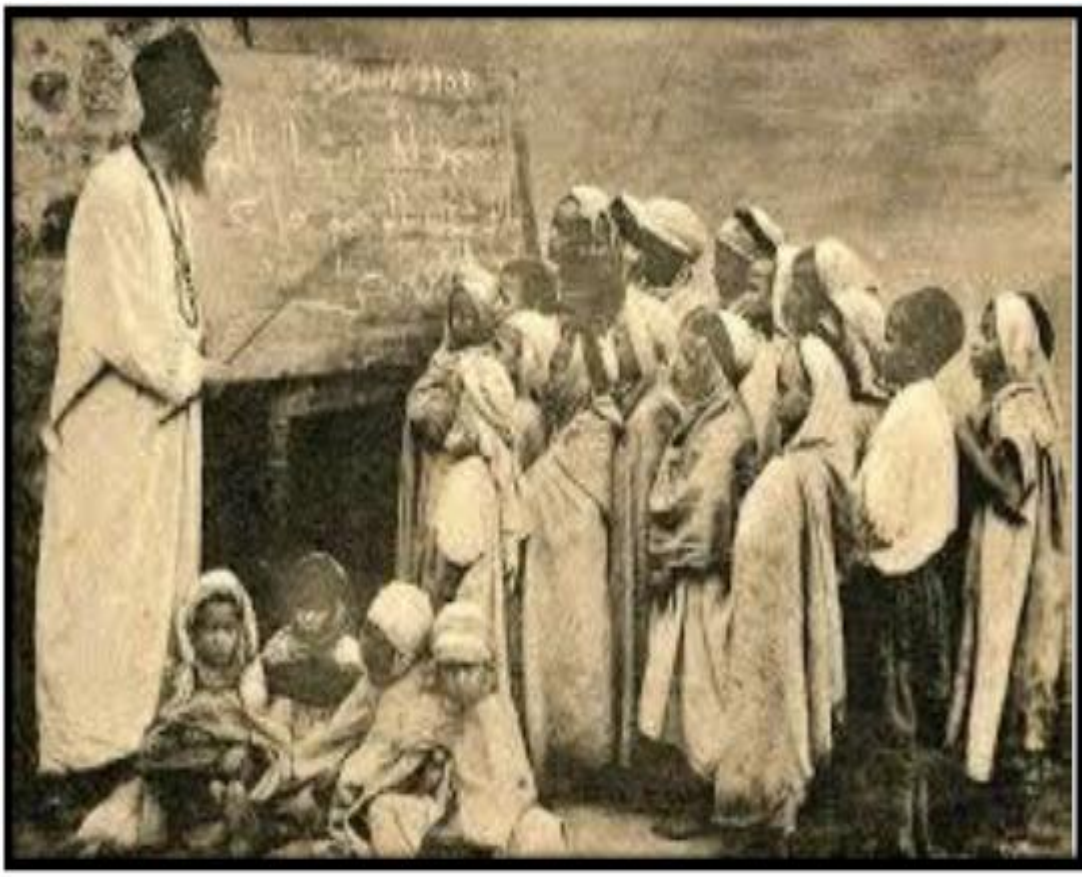

أنظر: حرحري فايزة، الزوايا ودورها في التصدي للسياسة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر، مذرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019، ص 60

الملحق رقم 02: جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية

أنظر بشير بلاح، مرجع سابق، ص 209

الملحق رقم03 :أهم الصحف الوطنية التي كانت تصدر ما بين 1900-1954.

اسم الجريدة	إدارتها أو رئيس تحريرها	مكان صدورها	تاريخها
1_الجزائر	عمر راسم	الجزائر	1908
2_الحق الوهراني		الجزائر	1912
3_الفاروق	عمر بن قدور	الجزائر	1913-1915ثم 1920_1921
4_البريد الجزائري	عزالدين القلال التونسي	الجزائر	1913
5_ذو الفقار	عمر راسم	الجزائر	1913-1914
6_المنتقد	بوشمال(ابن باديس)	قسنطينة	1925
7_ الجزائر	محمد بن السعيد الزاهري		1925
8_الشهاب	بوشمال(ابن باديس)	قسنطينة	1925-1939
9_صدى الصحراء	احمد بن عابد العقبي	بسكرة	1925_1926ثم1934
10_واد ميزاب	ابو اليقضان	الجزائر	1925-1926
11_الحق	علي بن موسى العقبي	بسكرة	1926
12_البرق	محمد بن السعيد الزاهري	قسنطينة	1926
13_الإصلاح	الطيب العقبي	بسكرة	1927-1948
14_ميزاب	أبو اليقضان	الجزائر	1930
15_المغرب	أبو اليقضان	الجزائر	1930-1931
16 -جريدة السنة النبوية	جمعية العلماء المسلمين.	قسنطينة	1932
17 -جريدة الصراط السوي.	\\ \\	\\ \\	1934
18- جريدة الدفاع	الأمين العمودي	الجزائر	1934
19-جريدة البصائر	جمعية العلماء المسلمين	قسنطينة	1935-1939ثم 1947-1956.

20- مجلة إفريقيا الشمالية	عمر إسماعيل	الجزائر	1948
21- جريدة المنار	محمود بوزوزوا	الجزائر	1951

– المصدر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية(1847-1939)، ج2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، د ط، الجزائر،1980، ص 133-135

الملحق رقم4: أهم النوادي والجمعيات التي كانت تنشط ثقافيا مابين 1900-1954.

اسم النادي أو الجمعية	تاريخ التأسيس	المقر
الجمعية الراشدية	1902	الجزائر
نادي صالح باي	1907	الجزائر
الجمعية التوفيقية	1908	الجزائر
الجمعية الصادقية	1910	عنابة
نادي الترقي	1927	الجزائر
نادي الشبيبة الإسلامية	قبل 1830	وهران
جمعية العلماء المسلمين	1931	قسنطينة
جمعية مزهر بوني	1931	عنابة
نادي الإصلاح	1933	باتنة
جمعية الشباب الفني	1934	بسكرة
نادي الحياة	1935	القرارة
جمعية الحياة	1935	غرداية
نادي الأمل	1936	سكيكدة
فرع الكشافة الإسلامية	1936	بسكرة
الجمعية الإسلامية	1937	تلمسان
نادي التحدي	1937	بني صاف
نادي الإصلاح	1937	برج بوعريريج
جمعية النهضة	1944	غرداية
جمعية النور	1945	\\ \\
جمعية الفتح	1949	\\ \\

المصدر: اعتمدنا في انجاز هذا الجدول على المراجع الاتية:

-عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 168.

-عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق ، ص 134- 145

الملحق رقم 05: جاليات جزائرية في المغرب و المشرق كما يوضح الجدول التالي :

البلد	عدد المهاجرين	السنة
المغرب الأقصى	حوالي 20.000	1907
تونس	حوالي 20.000	1907
مصر	ما بين 2000 و 30.000	1921
الحجاز	ما بين 10.000 و 15.000	1921
الأناضول (تركيا)	ما بين 5000 و 6000	1921
الشام (سوريا)	5342	1911
فلسطين	ما بين 5000 و 6000	1921

أنظر: نصر الدين سعيدون الجزائر منطلقات وآفاق، مرجع سابق، ص 91

الفهرس المحتويات

الشكر	
مقدمـــة	أ
الفصل الأول: المؤسسات التعليمية أواخر العهد العثماني	05
تمهيد	06
المبحث الأول: مؤسسات التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني.	06
المطلب الأول: المساجد	06
المطلب الثاني: الزوايا	08
المطلب الثالث: المدارس	10
المطلب الرابع: الكتاتيب	12
المبحث الثاني: المؤسسة المالية الداعمة للتعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني (الوقف)	13
المطلب الأول: اوقاف الحرمين الشريفين والجامع الأعظم	14
المطلب الثاني: اوقاف مؤسسة بيت المال و سبل الخيرات:	16
المطلب الثالث: أوقاف الاولياء والأشراف وأهل الأندلس	17
المطلب الرابع: أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة	18
الفصل الثاني : السياسة الفرنسية وإنعكاساتها على اللغة العربية	21
تمهيد	22
المبحث الأول : القوانين والمراسيم والقرارات	22
المطلب الأول :القوانين والمراسيم (1830–1900)	22
المطلب الثاني : القوانين والمراسيم (1900–1962)	25
المبحث الثاني : السياسة الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية	26
المطلب الأول :سياسة الفرنسية في المساجد	26
المطلب الثاني : سياسة الفرنسية في الزوايا	28
المبحث الثالث : السياسة الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري	30
المطلب الأول: نفي وتهجير العلماء ورجال الدين الرافدين لسياسة الفرنسية	30

المطلب الثاني : سياسة التجهيل والتنصير والادماج	31
الفصل الثالث: التعليم وجهود المقاومة للحفاظ على اللغة العربية	37
تمهيد	38
المبحث الأول : التعليم في ظل الإستعمار الفرنسي	39
المطلب الاول: التعليم في الجزائر في ظل الإدارة العسكرية (1830–1882)	39
المطلب الثاني: التعليم في ظل الحكم المدني: (1883–1962)	42
المبحث الثاني: المقاومة الجزائرية للحفاظ على اللغة العربية	45
المطلب الأول: ردود الفعل على السياسة الفرنسية إتجاه اللغة العربية	45
المطلب الثاني: وسائل المقاومة الثقافية	51
خاتمـة	55
قائمة المصادر والمراجع	59
الملاحق	66

ملخـص

لم يكن الإحتلال الفرنسي للجزائر إحتلالا عسكريا وإداريا فقط، بل شهد صراع حضاري ثقافي طويل، وكان الهدف منها هو محاولة صبغ البلاد، بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها ولغتها العربية وتاريخها الإسلامي، وانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية، وحتى تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في ظل هذه السياسة المرسومة، نشأة ممسوحة في كل شيء ومقطوعة من جذورها الأصلية، ولكن لم تنجح فرنسا في سياسيتها، وكذلك لم تحافظ الجزائر على كامل مقوماتها، فأثر السياسة الإستدمارية باق إلى يومنا هذا من خلال ما نشهده من وجود الفرنسية في عدة مجالات شتى، والعربية في حالة شد وجذب بين طبقات المجتمع فالأغلب يريد إستعادها لمكانتها الحقيقة، والرأي الآخر مازال عقله في أن اللغة الفرنسية أصبحت من كيان الجزائر.